+ رساله در امامت ۵۹۱۰ ص ۱۹ تا ۳۴ ابرار
~~رساله~~ في الصلوة ... حقه
خ (۵۹۹)
+ اسرار الزار (۳۳۱) ۵۹۱۲ ص ۵۸ تا ۶۲
خ ۵۰۰
۵۹۱۱ ص ۳۴ تا ۷۰

کتابخانه آستان قدس

+ اسم کتاب ~~رساله~~ در اثبات واجب و تفسیر سورهٔ اخلاص

مصنف / مؤلف: شیخ حیدر بن شیخ جمال الدین وغیره ... و چند آیه دیگر

خطی / چاپی: نسخ ۲۱ سطری

سال ~~طبع~~ یا تحریر .... عدد اوراق ۷۰

جزء کتب حکمت خطی شماره ۳۰۳

شماره عمومی ۵۴۲ شماره قبض ۱۸۴۷۰

واقف میرزا رضاخان نائینی تاریخ وقف مرداد ۱۳۱۱

طول ۱۷ عرض ۱۱ سانتیمتر قفسه

+ رساله در اقسام علوم و حکمت ۵۹۱۳ ص ۶۳ تا ۶۸
خ (۵۹۶)

+ رساله در حدود ۵۹۱۴ ص ۶۹ تا ۷۳
خ (۶۴۹)

دایره فیلمیک آستان قدس

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب زدني علما وعقلا وفهما الى معرفتك
الحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله محمد وآله اجمعين يقول احوج المفتاقين
الى رحمة رب العالمين حيدر علي بن الشيخ جمال الدين عفا الله عن ذنوبهما وضاعف
حسناتهما هذه نبذة صدرت مني ارتجالا بحسب بعض الاخوان مع تشتت البال وضيق
المجال في اثبات واجب الوجود جلت عظمته وهو طور جديد ومنهج سديد لاثبات
وجوده جل وتقدس وكشف بعض الاستار والحجب عن ذاته المقدسة يفيد
الناظر فيه بصيرة ويبين المنهج القويم والطريق المستقيم للفطرة السليمة المستقيمة
هاديا للرشاد لدى اولى الالباب سيما الاذكياء الاوحدين المنزه طبيعتهم عن
وصمة العصبية والعناد المجبول قريحتهم عن تجنب الاعتساف المخمر طينتهم من
المروة والانصاف والمامول من محاسن الكرام والفضلاء الاعلام ان يتوجهوا الى
ما فيه بعين العناية والله الهادي الى طريق الحق والرشاد ومنه المبدا واليه المعاد
وهو حسبي ونعم الوكيل لا يخفى على ذوي البصائر ان السابقين من الحكماء
والراسخين من العلماء جرت عادتهم في مبحث اثبات الواجب جل شانه بتمهيد مقدمة
يبنى عليها مطلوبهم وهي ذكر المواد الثلثة من الوجوب والامكان والامتناع وقد
اشتهر هذا فيما بينهم بحيث لا يكاد ان يوجد له منكر سيما لدى فحول العلماء وصناديد
الفضلاء وحيث كان اقتفاء آثارهم من لوازم الاهتداء الى التحقيق التزمنا الجري
على اثرهم والله يحق الحق وهو يهدي السبيل في بيان المواد الثلثة المشهورة
فيما بينهم رضوان الله تعالى عليهم نقول ان كل ما ليس له صلوح بان ينعدم بوجه من
الوجوه نظرا الى نفس ذاته من حيث هي ذاته مع قطع النظر عما عداه بالكلية فهو واجب الوجود
لذاته وكل ما ليس له صلوح بان يصير موجودا ابدا ولا يمكن ان يوجد لا في الخارج ولا في
نفس الامر لا من ذاته ولا من غيره فهو الممتنع بالذات وان صلح للوجود والعدم بمعنى ان
ذاته يصح ان يتصف باحدهما في الخارج لا بحسب الاقتضاء بل بحسب الصلوحية فقط فهو
الممكن فانحصرت المواد في الثلثة المشهورة من انه يجب صدق المقسم على
الاقسام صدق ايجاب والممتنع ليس له ذات اصلا كشريك الباري لانه لو وجد
له فرد في نفس الامر لزم لذاته الوجود العيني فكيف يكون ممتنعا وكذا افراد اللاشيء
واللاموجود وغيرهما ولذا الممكن له ذات اصلا فكيف يصدق المقسم عليه مع ان ثبوت
امر لشيء يقتضي ثبوت ذلك الامر ضرورة ليس بسديد لان الداخل في المقسم هو الذي يكون
له ثبوت ما في الذهن او في المبادي العالية وما لا ثبوت له فدخوله في التقسيم انما هو
بالفرض والتقدير وصدق المقسم هنا على الممتنع انما هو بحسب ذلك فتامل

في التقسيم ان المفهوم لو اقتضى ذاته من حيث هي الوجود فهو الواجب الوجود وان اقتضى
العدم فهو الممتنع وان لم يقتضي الوجود ولا العدم فهو الممكن والقسم الآخر وهو الزايد
على هذه الاقسام محال بالضرورة وهو ما يقتضي ذاته الوجود والعدم لانه يستلزم اجتماع
النقيضين او ارتفاعهما وقد قيل ان استلزام هذا القسم المحال لا يخرجه عن التقسيم كيف
وكثير من الممتنعات يستلزم محالا كاجتماع النقيضين الملزوم لارتفاعهما مع دخولها
في التقسيم واجيب بان المحال في هذا القسم نشأ من دخوله في التقسيم بحيث يكون قسما
آخر مقابلا للممتنع بخلاف الممتنعات فانه نشأ المحال من فرض وجودها كذلك ويمكن
ان يق ان هذا القسم ايضا داخل في الممتنع وهو الصواب فتدبر فقد اورد على هذا التقسيم
ايضا ايرادات ان الممتنع ليس له ذات اصلا فكيف يصح القول بانه ذاته يقتضي
عدمه وهذا مندفع بما مر ان وجود الواجب عند الحكماء واهل التحقيق من المتكلمين
هو عين ذاته المقدسة فكيف يصح القول بان ذاته يقتضي وجوده واجيب تارة بان
هذا مبني على مذهب الاشاعرة القائلين بان وجود الواجب مغاير ذاته وهي من حيث هي
تقتضيه ولكن يرد عليه ان الواجب على ما ذهب اليه اهل التحقيق يدخل في الممكن لدخوله
في المقسم واخراجه عن ذلك يحتاج الى بعض توجيهات كما حرر في موضعه وتارة بان
وجوده تعالى وجود خاص وذلك الوجود الخاص يقتضي الوجود المطلق كما صرحوا به
وتارة بان مبنى هذا على المساهلة وبادي الراي وبالنظر الى الوهم اولا ان واجب الوجود
هو علة تامة لوجوده وبعد ذلك يحقق الحق ويظهر حقيقته وان اقتضاء الواجب الوجود
كناية من انه لا يجوز طريان العدم عليه ونظاير هذه المسئلة كثيرة في كلامهم والله اعلم
قد ذكروا لاثبات مطلوبهم وهو اتمام دليل اثبات واجب الوجود ما يدل
على بطلان الاولوية الذاتية واوردوا عليهم في ذلك نقوض واعتراضات واجابوا
عنها باجوبة شتى منها ما يشفي العليل ومنها ما لا يجدي نفعا والاعراض عن ذلك اليق بالمقام
ولكن الاهم علينا ان نورد اوجز الطرق في ذلك وامتنها واليقها بالمقام فمن ذلك
هو ان موجبي قولنا الممكن موجود اي مضمون هذه القضية المهملة من غير التفات الى
خصوص فرد يحتاج الى علة متقدمة عليها ولا يجوز ان يكون ممكنة لوجوب كون العلة
متقدمة على كل ممكن فح هو الواجب بالذات وقيل ان مضمون تلك القضية لا يمكن ان
يتحقق الا في ضمن فرد ضرورة ولم يتحقق في ضمن فرد واحد ايضا بل في ضمن افراد يجوز
العقل ان يكون بعضها علة لبعض اخر الى نهاية ليس بموجه لان ما لا يتحقق له الا في ضمن
فرد ليس الا الكلي الطبيعي فقبل وجود الفرد لا وجود له فاذا اوجد فرد واحد فقد
وجد الكلي الطبيعي فذلك الفرد الاول قبل وجوده لا طبيعة ولا وجود فح احتاج الى
علة متقدمة على تلك الطبيعة ووجود الفرد الاول من دون وجود تلك الطبيعة فح فثبت
وجود الواجب تعالى وهو المط وقالوا ايضا ان الممكن لا يستقل بوجود ولا ايجاد

بايجاد اما الاول فظاهر واما الثاني فلان الايجاد فرع الوجود ضرورة فلو انحصر الموجود في
الممكن لزم ان لا يوجد شيء اصلا لان الممكن فان تعدد لا يستقل بالوجود ولا بالايجاد و
اذ لا وجود ولا ايجاد فلا موجود اصلا فلزم من ذلك اثبات واجب الوجود وهو المط
وان نوقش فيه اهل الجدل مناقشات ركيكة واجيب عنها باجوبة شتى لكن نقلها يوجب
التطويل في الكلام وهو لا يليق بالمقام قالوا ايضا الممكن لا يكون احد طرفيه
اولى به لذاته اولوية يكفي لوقوعه في وقوعه والا فالطرف الآخر ان امتنع بتلك الاولوية
كان ذلك الطرف واجبا وان امكن فلا يخ اما بعلة ام لا والثاني مح لاستلزامه ترجيح المرجوح
بلا مرجح وهو افحش من ترجيح المساوي بلا مرجح فتعين الاول فح يتوقف الاولوية على
انعدام تلك الاولوية وعلى تقدير تحققها يرجح الطرف الآخر والا لكان حاله مع العلة كحاله
بدونها فلا يكون العلة علة واذا توقف على عدم العلة المقابل فلا يكون المرجح ذاته وقد
فرض ذاته فما كفت الاولوية واورد عليه بانا لا نسلم انه لو تحقق سبب الطرف المقابل
لا يكون ذلك الطرف اولى لذاته لان رجحان احد الطرفين بسبب امر خارجي لا ينافي رجحان
الآخر لذاته وقد اجاب عنه سيد المحققين قدس سره بان رجحان كل واحد من الطرفين على
الآخر في حالة واحدة ممتنعة واستوضح ذلك من كفتي الميزان على انه لو سلم فلا يكون الطر
ح مانعا عن اولوية الطرف الآخر فلا يتم التوجيه الذي اختاره المورد ايضا وقال
المحقق الدواني بعد نقل تحقيق سيد المحققين واقول هذا الكلام في غاية المتانة والرزانة
لانا نعلم قطعا ان الشخص الواحد في زمان واحد لا يمكن ان يكون قائما وقاعدا ومتحركا وساكنا
ومتحركا الى جهة وعنها الى غيرها وان كانت الجهة متعددة فتامل لا يخفى عليك ان بعض الاعلام
قال فيه قولا لا يبعد عن الحق وهو هو في نفسه مفيد وسديد ولا يحتاج الى الاستدلال لان
الفطرة السليمة تشهد بامتناع كون الشيء الواحد بعينه في حد ذاته بالنظر الى حقيقة ذاته
من غير جهة يكون تارة موجودا وتارة معدوما وكيف يمكن للعقل ان يجوز بان يكون امر بعينه
معدوما بذاته موجودا بذاته من غير جهة ولا ريب ان هذا نوع من الترجيح بلا مرجح وهو
ضروري البطلان لا يخفى على ذوي البصيرة انه قد ظهر من سياق ما مضى من
الكلام ثبوت المط وهو اثبات الواجب جل شانه بما فيه الكفاية لذي الفطرة السليمة
لكن نذكر على ذلك طريق التنبيه ما يكون مصرحا للمط في اثبات الواجب الوجود
بطريق هو اقصر الطرق فنقول بعد ما نقرر ان الممكن لا يستقل بوجود ولا بايجاد لو لم يكن
واجب الوجود موجودا في الخارج لما وجد شيء بالضرورة فالتالي ضروري البطلان
فثبت وجود الواجب وهو المط آخر وهو ان واجب الوجود موجود اذ لو لم يكن
موجودا لكان معدوما تعالى عن ذلك علوا كبيرا لثبوت الحصر الذاتي بين الوجود و
العدم ولو كان معدوما فعدمه اما لذاته واما لغيره وكلاهما محال اما الاول فلان الواجب هو ما
يكون وجوده لذاته فالواجب ههنا صار عدمه لذاته وهذا خلف واما الثاني فلانه يلزم

ان يكون ممكنا لان كل ما يكون عدمه لغيره فهو ممكن البتة وهذا خلف ايضا وهو طريق
سديد آخر مما قيل في هذا الكلام لو انحصر الموجود في الممكن وذهب سلسلة
الموجودات الى غير النهاية يجوز في الواقع ونفس الامر انعدام تلك السلسلة الواقعة بالفعل
بجميع اجزائها ووقوع سلسلة اخرى بعدها لها اعيان متناسبة لها باعتبار آخر بدلا وعوضا
عن السلسلة الواقعة بالفعل بان يكون كل واحد من اجزاء هذه السلسلة المفروضة بدلا عما
يناسبه من اجزاء تلك الجملة المتحققة بالفعل مثلا يجوز ان يقع عرش آخر اكبر او اصغر من هذا
العرش الواقع بالفعل بدلا عنه وكذا كل واحد من الافلاك والكواكب والعناصر يجوز ان
يقع اكبر واصغر عما هو الواقع بدلا عما يناسبه فيما هو الواقع ويكون العرش عليها وكذا سائر
الافلاك امور اخرى مغايرة لعللها الواقعة بالفعل من جهة وحينئذ بان يكون اكمل واتم او بلا
او انقص واضعف منها ليصح صدور الاكبر والاصغر عنها وكذا القول في علل عللها وهكذا
الى غير النهاية على تقدير ترتب سلسلة الممكنات الى غير النهاية ففي وقوع هذه السلسلة الواقعة
المتحققة بالفعل واختصاصها بالوجود دون السلسلة المفروضة المغايرة لها مع امكان ان
يقع في نفس الامر الجملة المفروضة ولا يقع الجملة الموجودة راسا لا بد من مرجح معين مخصص
لها بالوجود والوقوع خارج عنها والا لترجح احد المتساويين على الآخر من غير مرجح هذا
خلف والمرجح الخارج عن جميع الممكنات هو الواجب تعالى شانه فان قيل امكان وجود
ممكنات اخرى بالوجه الذي ذكر بدلا عما هو الواقع في الواقع مم بل ما هو واقع في الواقع
من الافلاك والكواكب والعناصر وغيرها بالوجه الذي وقعت عليه كما وكيفا وكمالا او
نقصانا هو الذي يمكن وجوده ولا يمكن وجود ما هو مغاير لها اصلا قلت الكلام في الامكان
الذاتي ومعه مكابرة سيما اذا كانت المخالفة والمغايرة بالتشخصات والعوارض والكمال
والنقص لان كل ما له ماهية مغايرة لموجوديته يجوز بالنظر الى ذاته وماهيته ان يكون له
فرد آخر مغاير للفرد الواقع في الهوية والمرتبة او غير ذلك فانه لو كانت ممتنعة امتنع ذلك
الفرد الواقعي لمشاركته معها في تمام الهوية والمشارك في تمام الماهية والحقيقة للممتنع
ممتنع بالضرورة فان قلت يلزم على تقدير وجود الواجب وانتهاء سلسلة الممكنات اليه
ترجيح بدون مرجح ايضا فانه اذا جاز وجود ممكنات اخرى بدلا عن الممكنات الموجودة
فلم اختار الواجب هذه الممكنات الموجودة على غيرها قلت يجوز ان يكون اختيار هذه
الممكنات المخصوصة دون غيرها لاشتمالها على حكمة ومصلحة خفية فلا يلزم الترجيح بلا
مرجح لا يقال على تقدير عدم الواجب تعالى عن ذلك علوا كبيرا يجوز ان يقال مثل ذلك لانا
نقول اذا جاز تبدل كل الموجودات راسا ووجود موجودات اخرى بدلا لها على
تقدير عدم الواجب تعالى عن ذلك فمن الذي لاحظ تلك المصلحة وجوز في نفس الامر
عدم تلك المصلحة بانتفاء تلك الموجودات باسرها كما يجوز وجودها بوجودها واما اذا انتهت
تلك الممكنات المعينة الى الواجب الذي هو موجب الكل ومقدره فيوجه الكل بالوجه الذي

الذي يقتضيه حكمته فلا يلزم ترجيح بلا مرجح اصلا فتدبر وبوجه آخر اذا جاز انتفاء
آحاد تلك السلسلة الاخرى باسرها في نفس الامر فلا يجب وجود تلك السلسلة اذ الشيء ما
لم يمتنع جميع انحاء عدمه لم يجب وجوده وقد ثبت ان الشيء ما لم يجب لم يوجد فلا يكون
وجودها بدون الواجب بالذات وبوجه آخر مما قيل في هذا المقام وارتضاه بعض الاعلام
ان التواتر يفيد العلم وما هو الا اخبار جمع كثير عن امر محسوس وليس كذلك الا ان العقل
يحيل اجماعهم على الكذب او على غلط الحس فعلى هذا القول اجمع جميع الانبياء والاولياء
والاصفياء والحكماء والعلماء بل اكثر العقلاء بل كلها الا على وجود الصانع فلا بد ان يوجد
العلم الضروري لان العقل يحيل اجماعهم على الكذب او الغلط في هذا المعقول كما يعلم
امن الحس الكثير عن الغلط في رؤية بصرية يعلم امن امثال ذلك المعقول على كثرتها من
الاجتماع على غلط في البصيرة واما العلم باتفاقهم على ذلك فحاصل بالتواتر الحسي والله اعلم
قال بعض الاذكياء ان معرفة الله تعالى ضرورية واثبات وجود الواجب تعالى
لا يحتاج الى دليل بل الانسان مجبول عليه لان كل احد لو خلي وطبعه وخلى نفسه عن الوساوس
والاوهام المشوشة تفطن وعرف انه يعرف ويعلم ذاتا به يتكل وعليه يعتمد واليه
يتضرع وبه يتوسل في المضائق ومنه يرجو النجاة والخلاص من المصائب والمهالك في
ذات الاله وموجد الا انه لقلة تدبره وضعف علمه لا يعلم انيته وما له من الخصوصيات
والصفات ومن اجل هذا فقد قيل ان العاقل لا ينكر وجود الاله ويؤيد هذا ما روي
ان زنديقا جاء الى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وساله عن دليل اثبات الصانع
فاعرض عنه ثم التفت اليه وساله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق اني كنت
مسافرا في البحر فعصفت علينا الريح وتقلبت بنا الامواج فانكسرت سفينتنا فتعلقت
بساجة منها ولم يزل الموج يقلبها حتى قذفت بي الى الساحل فنجوت عليها فقال له اما
الذي كان في قلبك اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم الامواج تفزع اليه مخلصا
له في التفزع طالبا منه النجاة فهو الاله فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده
وخلاصة من قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر الآية والحمد لله رب العالمين والصلوة على
محمد خير خلقه محمد وآله اجمعين
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا للدين القويم وصراط المستقيم
واعد للمتقين جنات النعيم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو الرحمن الرحيم فاعبدوه مخلصين
له الدين والصلوة والسلام على من هو افضل المرسلين واكمل النبيين المبعوث الى
كافة العالمين محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله واصحابه المخلصين والاكرمين و
ازواجه الراضيات المرضيات امهات المؤمنين الى يوم الدين صلوة تعصم طهورهم الحامد
وترغم انوف الملحدين يقول المفتاق الى رحمة رب العالمين حيدر علي بن الشيخ
جمال الدين هذه تعليقات صدرت مني اد تجالا بالتماس بعض الاخوان والله المستعان

[illegible]

وعليه الكلام روى ان قريشا قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزل اى قل ان ربي الذي تسلون عن وصفه هو الله احد والظاهر ان احد بدل عن لفظة الجلالة وهو اسم دال على مجامع صفات الكمال لان الواحد الحقيقي كما حقق في موضعه هو المنزه عن انحاء التعدد والتركيب وما يستلزمهما كالجهة والتحيز وعن المشاركات في الحقيقة ولوازمها وخواصها نحو وجوب الوجود وغير ذلك من الصفات المختصة بالالوهية والظاهر من سوال قريش عن الرسول صلعم بقولهم صف لنا ربك الى اخر الحد الاعتراف منهم ان معرفة ذاته تعالى وتقدس غير ممكنة لانه اما ان يكون ثابتا عندهم بطريق النظر ان معرفة كنه ذاته تعالى وتقدس ممتنعة وان يكون بالقاء الادلة عليهم من الرسول صلعم بان هذه المعرفة ممتنعة فتركوا السوال عن كنه ذاته تعالى وتقدس وسئلوا عن صفاته وعن شانه والقول بان عدم السوال عن كنه ذاته تعالى وتقدس ربما كان ذهولا منهم وغفلة الا انهم كانوا عالمين بامتناع معرفة الذات فسكتوا عنها وسئلوا عن الاوصاف غير متوجه لانهم كانوا في مقام الاعتراض والامتحان وطلب الاستدلال اذهم في غاية الانكار كما يشهد لذلك عدة آيات شريفة وقد قرى هو الله بغير لفظ قل ولا محذور فيه بحذف سورة الكافرين للاتفاق على ثبوته في ذلك السورة كما قيل فعلى هذا يكون المعنى بحسب الظاهر انه هو المطلق الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره لان ما كان هويته من غيره فاذا لم يكن ذلك الغير لم يكن تلك الهوية موجودة واذا كان هويته من غيره فيكون ممكنا وكل ممكن فله وجود وماهية فلا يكون هويته مطلق الهوية اذ الهوية المطلقة عين ماهيته واجب الوجود وهو المبدأ الاول المبدع لجميع ما عداه اذ هو احدي الذات المنزه عن التشبيه بالامثال والاعراض ولا يمكن التعبير عن هذه الهوية الا باللوازم ومن اللوازم كونه الها اذ الاله هو الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره والاله الحق هو الذي ينتسب اليه جميع الموجودات ولما كان انتساب الموجودات اليه نسبة اضافية وعدم انتسابه الى غيره نسبة سلبية صرح بتلك النسبتين بقوله جل جلاله الله الشامل لهما جميعا فهو كالكاشف لما دل عليه لفظ هو وصار شرحا لقوله هو اذ اسم الله علم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال وايضا لما فسر تلك الهوية المطلقة ببعض لوازمها وهو الالهية الحقة عقبهما بقوله نعم وهو الغاية في الوحدانية وفيه تنبيه على انه من اقصى الغايات ولم يوجد ما يفوق من التعريفات وصار التعريف متعذرا فيه الا باللوازم فصار تقديم الكلام ان الهوية المطلقة المعبر عنها بلوازمها وهو الالهية لغاية وحدتها وكمال بساطتها تقاصر العقول عن بيانها وقد تحقق في الحكمة انه اذا تعذر تعريف الشيء لبساطته فقد يعبر عنه بلوازمه ولا يخفى ان الوحدة مقول بالتشكيك على ما تحت الواحد لان الذي لا ينقسم اصلا اولى بالوحدة من الذي ينقسم من بعض الوجوه وما له وحدة جامعة والواحد الكامل البالغ حد الكمال في الوحدة هو الذي يكون واحدا من جميع الجهات ولا يكون شيئا اقوى منه في الو

في الوحدة فقوله جل جلاله احد دال على كمال وحدته الجامعة لجهاتها اذ الكثرة في الهويات المطلقة ولا تعدد لا من حيث الاجزاء كالمادة والصورة في الجسم ولا من حيث العقل كالجنس والفصل ولا غير ذلك كالاعراض والاشكال والالوان والحاصل انه واحد الحقيقة منزه من جميع الجهات عن انحاء التمثيل والتشبيه وقوله جل جلاله الله الصمد هو السيد الذي يقصد اليه بالحوائج من صمد اذا قصد وهو المقصود لجميع ما عداه وهو مستغن عن جميع ما عداه واحتياج الجميع اليه بوجوده وحاجته من جميع الجهات ولما كان صمديته معلومة لهم لانهم كانوا يقصدونه في جميع حوائجهم سيما في الشدائد والامور العظام الصعبة التي ترد عليهم ولم يقصدوا سواه ولكن احديته جلت عظمته لما لم تكن معلومة لهم من حيث قولهم بالشرك عرفنا الصمد ولم يعرف الاحد فكانه جل جلاله الصمد الذي تقصدون في جميع اموركم ومعظمات اغراضكم هو واحد من جميع الجهات منزه عن الاشباه والامثال وتكرير لفظ الجلالة للتنبيه بان الاله الذي يستحق ان يعبد ولا يجوز ان يعبد غيره هو الاله الواحد المقصود في جميع الحوائج فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فعلى هذا يكون هذا الوصف وجوديا اضافيا وهو كونه سيد الكل ومقصود الكل ومبدأ الكل وقد قيل ان الصمد لا جوف له ويكون معناه سلبيا وهو اشارة الى نفي الماهية لانه الوجود الصرف اذ كلما له وجود وماهية غير وجوده فله جوف وباطن وما لا جوف له وهو موجود فلا جهة ولا ماهية له الا الوجود البحت ويكون ابدي الوجود يمتنع طريان العدم عليه اذ هو نفس الوجود وعينه فاذا الصمد هو الحق الواجب الوجود ويمكن ان يراد من الصمد كلا المعنيين اي الاله الحقيقي المطلق هو الذي يكون مقصودا للكل في جميع الامور والحوائج ومنزها من ان يكون له مادة وجوف لانه الوجود الخالص الذي يصدر عنه جميع الموجودات وهو غني عن الكل غاية الغنى وقوله جل جلاله لم يلد لما ثبت انه لم يجانسه ولم يماثله شيء ولم يكن مفتقرا الى معين بل الكل محتاج اليه حسبانه لامتناع الحاجة عليه ولما كان جل جلاله محض الوجود امتنع نسبة الاستيلاد اليه قال لم يلد ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا لان المادي يتخلف عنه الولد والمجرد منزه عن ذلك بل يمتنع من ان يلد او يولد اذ المنزه عن المادة يمتنع عليه الاستيلاد مطلقا سابقا ولاحقا فلا يجوز ان يوصف بانه مولد او سيولد ولا يخفى انه لما سبق على بعض الاوهام بان هويته لما اقتضت الالهية التي معناها الافاضة على الكل وايجاد الكل فالاولى ان يفيض من وجوده مثله حتى يكون الباري عز اسمه الا ان ذلك المثل تعالى عن ذلك فرد ذلك سبحانه وتعالى عليهم بقوله لم يلد ولم يولد لان كلما يتولد منه يكون ماهية مشتركة بينه وبين غيره وكلما كانت ماهيته مشتركة بينه وبين غيره فلا يتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها وكل مادي او ذي علاقة بالمادي يكون متولدا عن غيره فيكون التقدير لم يلد لانه لم يتولد منه ما يماثله او ما يسمى ولدا

اذ التولد من خواص الامكان ويمكن ان يقال برهان هذه الدعوى هو ان واجب الوجود
المطلق من حيث انه وجود صرف وليس له مهية وراء الوجود وهو في غاية التجرد و
هوية البحت ليس الا ذاته الذي هو محض الوجود فيمتنع ان يولد لان الايلاد من عوارض
المادي او ذوات العلاقة بالمادي وهو جل شانه منزه عن ذلك غاية التنزه وان لم يكن
كذلك يلزم ان يكون هويته من جزء وهو محال كما عرفت والظاهر ان التهديد الوارد في القرآن
العظيم على القائلين بالولد والتوحيد عايد الى هذا المعنى وهو انه منفصل عن الشي مثله
لان ما لا يماثل الشي لا يكون ولدا له وكيف يتصور ايجاد واجب ازلي يماثله لانه متى وجد لو
ممكنا والممكن لا يماثل الواجب الواجب الوجود الازلي بل انما يناسبه في النوع والحقيقة
قوله جل جلاله لما بين سبحانه وتعالى انه هو الله الذي لم يتولد عن
مثله ولا مثله عنه تولد منه بين انه لا يماثله شي ولم يكن له كفوا اي ليس له ما يساويه في قوة
الوجود اذ المساوات في قوة الوجود بين الشيين اما ان يكون في المهية النوعية فيبطل ذلك
قوله تعم ولم يولد فان كل ما يكون مهيته مشتركة بينه وبين غيره يكون وجوده لا محالة ما جرا يمكن
ان يتولد من غيره وقد ظهر ان ذاته المقدسة ممتنع من ان يتولد من غيره واما ان يكون المساوات
في مهية الجنسية وهو وجوب الوجود فيبطل ذلك قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد اذ التوالد
يقتضي ان يكون من الازدواج بين شيين متجانسين مادين احدهما يكون بمنزلة الاب
والاخر بمنزلة الام فقال عز من قايل ولم يكن له احد يكافيه ولا يماثله من صاحبة وغيرها
ولذا نكر الاحد ليفيد العموم كما قيل النكرة في سياق النفي يفيد العموم اي لا يكون في
الوجود احد يكافيه ويماثله وقد اشار في اول السورة الى هذا حيث علم ان مهيته غير ملتيمة
من جنس وفصل وهو هويته عين وجوده فيمتنع ان يكون احد يكافيه ويماثله بوجه من الوجوه
ومن حقايق هذه السورة وبلاغتها انه تعالى وتقدس بين اولا انه هو الحقيقة الهوية ثم عقب
ذلك بالاحدية وقد رتب الاحدية على الالهية ولم يعكس لان الالهية عبارة عن ايجاد الكل في
احتياج الكل اليه وكلما كان كذلك كان واحدا البتة اذ لو لم يكن واحدا من جميع الجهات لكان
محتاجا الى الجهة التي يفرض له والالهية من حيث هي يقتضي الوحدة وعقب ذلك بالصمدية التي
هي مقصود الكل ومرجع الكل وموجد الكل ثم عقب ذلك بقوله لم يلد ولم يولد لانه لما
كان اله الكل وموجد جميع الموجودات وفياض الوجود على الكل امتنع ان يفيض عنه احد
وجوده مثله كما ان وجوده تعالى وتقدس ليس من افاضة غيره ثم عقب ذلك بانه ليس
يكافيه ويماثله فمن اول السورة الى قوله الصمد لبيان مهيته ووحدة حقيقته وانه واجب الوجود
احدى الذات ومن قوله لم يلد الى آخر السورة لبيان انه لا يساويه شي ولا يكافيه احد ولم
يكن له شبيه ونظير فقد حصل من هذا التي تبت كمال معرفته ولما كان الغرض الاهم الاقصى
من تحصيل العلوم الدينية معرفة الله وصفاته وكانت هذه السورة دالة على جميع ما يتعلق
بالبحث عن معرفته تعم وتقدس ومعرفة صفاته ورد الحديث بانها تعدل ثلث القرآن لان

مقاصد القرآن محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص كما صرح به القاضي في
تفسيره وغيره والحق ان هذه السورة معجزة كافية لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لكمال بلاغتها ولو لم يكن له
صلى الله عليه وسلم معجز سوى هذه السورة الشريفة لكفت لاثبات المرام واستغنى بها عما عداها لكن
كل فرد من افراد معجزاته يعجز عن معارضته فحول المعارضين من اصناف رجال الامم
فانظر الى آثار رحمة الله كيف بين لعباده سلوك طريق معرفته وصفاته باجلى بيان واتم
تبيان وهو الهادي الى سبيل الرشاد واكرم من سيل فاجاد
قال الله تبارك وتعالى في سورة الاعراف خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال القاضي في تفسيره قوله تعم خذوا زينتكم ثيابكم
لمواراة عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن
هيئته للصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة وكلوا واشربوا ما طاب لكم
روي ان بني عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون
بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال والتعدي الى الحرام وبافراط
الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية
فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم انتهى كلامه اعلى
الله مقامه واقول قال المفسرون في سبب نزولها قال ابن عباس رضي الله عنه كان
ناس من الاعراب يطوفون بالبيت عراة فانزلت هذه الآية وقال ابن عيسى كانوا يقولون
ان الثياب قد دنستها المعاصي فتجردوا منها وقال ابن فعلوه تفاؤلا بالتعري من الذنوب
وقال الكلبي كانوا لا ياكلون الطعام في حجهم الا قوتا ولا ياكلون الشحم والدسم كانوا يعظمون
بذلك حجهم فانزل الله تعالى هذه الآية لا يخفى على ذوي البصاير انهم لما كانوا
يطوفون عراة امرهم الله بستر العورة ولبس الثياب ولما كانوا ينكرون الاكل امرهم
بالاكل فعلى هذا يمكن ان يكون كل واحد من الامرين سببا للنزول كما اشار اليه بعض المفسرين
ويمكن ان يكون كليهما سببا واحدا للنزول ثم لما كان الامر بالاكل يوهم الاسراف بالافراط
فيه نهاهم عنه صريحا واستانف ذلك بقوله انه لا يحب المسرفين فظهر من الامر بالاكل و
النهي عن الاسراف وجوب سلوك طريقة الاقتصاد الذي هو من فضايل المعيشة
واتباع احكام الشريعة ويمكن ان يرجع النهي عن الاسراف الى كل من الامرين اللبس و
الاكل اي خذوا زينتكم باللباس ولا تكونوا عراة وكلوا ما تشتهون ولكن لا تسرفوا
في اللباس بان يؤل الى المحرمات والى ما يضر بحالكم وكذا لا تسرفوا باكل المطاعم
واسلكوا طريق الاقتصاد المرضي شرعا واجتنبوا الاسراف في كليهما فان الله تعالى
لا يحب الاسراف لانه رذيلة ولا يحب المسرف لاتصافه بالاسراف المذموم شرعا و
المراد من بني آدم في هذا الخطاب هو مجموع افراد النوع الانساني سواء الذكور والاناث

تغليبا للذكور كما هو المتداول بينهم ويمكن ان يق ان لفظة بني آدم بغلبة الاستعمال
صار اسما لنوع الانسان فلا يحتاج الى التغليب وعليه يترتب مسايل شتى من الفقه
كما لو وقف على بني خالد او نذر ان يتصدق عليهم او حلف ان لا يبيع على غيرهم
او لا يشتري ولا يستاجر لما منهم او امر وكيله بذلك فح يستوي فيه الذكور والاناث
وكذا لو نذر او حلف ان لا يكلم اليوم بني خالد فكلم امراة او قال لزوجته ان كلمت اليوم
احدا من بني خالد فانت علي كظهر امي وانت طالق وعلى هذا ساير التفريعات
توهم ربما يقال ان كلمة يا للنداء قد قيل انها للبعيد على ما صرح به الزمخشري وقد
قال الله تبارك وتعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكذا قوله تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع ونظاير ذلك وان العبد اكثر ما ينادي ربه بياء
الندا كقوله يا الله ويا رحمن ويا رحيم فكيف التوفيق قلنا قد وجه ذلك بعض الاعلام
بانه لا منافاة في ذلك لان العبد لا يخرج عن حيز الساعة الامكان والامكان الذاتي في
غاية البعد عن مرتبة الوجوب الذاتي وايضا لما كان الانسان مدنسا بالغواشي البدنية
والقوى الشهوانية الحيوانية صار في غاية البعد عن جناب الواجب الوجود الذي
هو في كمال التجرد فصار البعد من جانب العبد ولما كان واجب الوجود في غاية التجرد
واحاطته بجميع الموجودات كان في غاية القرب ولما كان القرب والبعد من الامور
النسبية فقرب العبد الى جنابه تعالى لقربه الى العبد وبعد من العبد لبعد العبد منه
فالقرب منه والبعد منا ونعم ما قال بعض العرفاء نظما دوست نزديكتر از من بمنست
وين عجبتر كه من از وى دورم اين سخن با كه توان كفت كه دوست دركنار من ومن مهجورم
وقد قيل ان النداء بكلمة يا ههنا انما هو حقيقة لواجب الوجود لا من العبد فكيف يتجه ما ذكر في
التوجيه قيل في دفع ذلك ان النداء لما كان للانسان وهو بسبب الغواشي والامكان
في غاية البعد عن جنابه تعالى نودي بالياء وان كان جل جلاله هو اقرب الينا من حبل
الوريد لبعدنا منه ومنه قوله جل جلاله عند كل مسجد خذوا زينتكم اي تلبسوا
ثيابكم فكانه اراد بالزينة نفس الثياب على ما صرح به القاضي وقوله جل جلاله
عند كل مسجد لطواف او صلوة كما قال القاضي في تفسيره والظاهر ان المراد به
الطاعة المخصوصة الشاملة للصلوة والطواف عند الشافعي صلوة الا انه
يجوز الكلام فيها والتعبير عن الصلوة بالطواف يجوز لا خفا فيه ويمكن ان يق
لما امر جل جلاله باتخاذ الزينة المعبر عن اللباس عند كل مسجد يعم جميع المساجد
سواء المسجد الحرام وغيره كما يظهر من قوله تعالى كل مسجد ولا ريب ان اتيان المساجد
لا يكون الا للعبادة غالبا وادنى ذلك لتحية المسجد فيلزم منه وجوب ستر العورة
سيما الدخول الى المسجد الحرام فانه لا يكون في الاغلب الا للصلوة او الطواف الملحق
بالصلوة فح وجب ستر العورة فيه فلا يحتاج ان يتكلف لادخال الطواف في الصلوة

كما

كما قيل جل جلاله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين يمكن
ان يق المراد من قوله لا تسرفوا اي تفرطوا في اكل الطعام او لا تفرطوا في انواعه بان
كلوا كلما تشتهون من الاطعمة الغير المناسبة بحالكم وقد قال بعض كفى بالمرء سرفا
ان ياكل كلما اشتهى ونقل عن بعضهم ان السرف هو الخروج عن حد الاستواء ولا
يخفى تناول الآية الشريفة كلا طرفي الافراط والتفريط ومحصل ذلك ان السرف هو
التجاوز عن الاعتدال وهو متحقق في كل من الطرفين وقوله عز وجل والله لا يحب
المسرفين قال بعض الاعلام في تفسيره نكتة سرية وهي ان الله تعالى لا يبغض عباده بذاتهم
بل لاعمالهم القبيحة شرعا فالعداوة انما ترجع بالحقيقة الى الاعمال دون العباد الذوات
من حيث هي مخلوقة لله تعالى وصنعته وهي من تلك الجهة شريفة كريمة عند الله وخصوصا
اذا كان مسلما ومن ثم قال بعض المحققين انه لا يجوز ان يبغض لاحد الذات لما هو بل
العداوة ينبغي ان يرجع الى مقابح اعماله ويناسبه من المعارف ما قال بعض العرفاء ان نار
جهنم لا تاكل منه انما تاكل منه ادناس الذنوب كما ان النار الدنيوية لا تاكل الحديد بل تاكل خبثه
ومن القصص ان نوحا عليه السلام كان واقفا بدكان فخار فعدي من الغيب ان يا نوح
اكسر تلك الاكواز فقال نوح يا رب انت تعلم انه ينكسر بذلك قلب الفخار الذي صنعها لا
ربط قلبه بها فقيل يا نوح لم دعوت على الكافرين باستيصالهم اما علمت ان كل صانع
يحب صنعته فخر نوح مغشيا عليه هذا ويحتمل للعارف الذواق ما لا يسعه بطون
الاوراق انتهى كلامه اعلى الله مقامه وقد قيل ايضا لما قال جل جلاله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا لا يمكن ان يتوهم السامع ان النهي عن السرف هل هو نهي ارشادي ومن ترك
السرف ليس بمن يحبه الله تعالى ام هو نهي تحريمي والله تعالى لا يحب السرف فقال جل جلاله
ان الله ذلك لئلا يتوهم انه لا يحب المسرفين فيكون استينافا من قبيل قوله ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون حيث نزل غير المتردد منزلة المتردد لما القي اليه ما هو مظنة
التردد فازال ذلك التردد الحاصل من التوهم ولا يخفى ما فيه من اللطف لان السرف هو
الخروج عن حد الاستواء وهو يتناول طرفي الافراط والتفريط فح يكون ترك الاكل سرف
كما ان الافراط فيه سرف فقوله تعالى انه لا يحب المسرفين يصح ان يكون نهيا عن طرفي
الافراط والتفريط في الاكل وفي ذلك ايضا من الاسرار واللطايف الشاملة للكمالات
النفسانية اعني الحكمة والمسايل الفقهية والطبية اما من الحكمة العملية فانه جل جلاله
اشار بالآية الشريفة الى ان رعاية الاعتدال في اكثر الاحوال وهي وسيلة بالفوز
بالسعادة الابدية التي هي غاية الغايات ذلك لان الاطراف مذمومة باسرها
والاوساط محمودة لاجل ذلك اشار جل جلاله في كتابه العظيم بقوله وابتغ بين ذلك سبيلا ارادة
في المعيشة وسلوك طريق الجادة المستقيم في الامور كلها اذ الاوساط كلها محمودة
كالسخاوة الواقعة بين طرفي الجود والبخل والشجاعة الواقعة بين طرفي التهور والجبن وغير

ذلك مما هو غير خفي على ذوي البصاير بل الايمان الذي هو اصل العبادات وراس جميع
الفضايل المحمودة هو وسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يصان بر العقل من طرفي الافراط
والافراط وقد تقرر الامر في الوحي الالهي بالعدالة والتوسط في مواضع ولا يخفى ان الكمالات
النفسانية الموجبة لتحصيل السعادات الموجبة الابدية واما المسايل الفقهية فمن
ذلك صريح الامر برد ستر العورة في الصلوة وفهم منه ان الكون في المساجد ينبغي ان يكون
للعبادة ومن ذلك اذا نذر احد ان لا يسرف في اللبس والاكل او الشرب فالظاهر تحت
بانتخاب احد طرفي كل واحد من ذلك وكذا لو قال لزوجته ان اسرفت اليوم في الاكل او
الشرب او اللبس فانت على كظهر امي وانت طالق وغير ذلك من الفروع التي يمكن ان تستنبط
من ذلك واما المسايل الطبية فقد قيل انه ذكر الثعلبي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق
فقال لعلي بن الحسين الواقدي ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان فقال له بلى جمع الله الطب في نصف آية من كتابه وهو قوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا فقال ولا يروى عن نبيكم شيء من الطب فقال جمع النبي لنا الطب في كلمات
وهي قوله المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما
ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ذلك ان في الاية الشريفة اشارة الى جميع قواعد
حفظ الصحة وكذا الحديث المروي عنه ولنبين ذلك فنقول قد ذكر الحكماء ان الانسان
من حيث هو حيوان يحتاج الى الاكل والشرب لان بدنه مركب من العناصر وفيه الاخلاط
الاربعة والحرارة الغريزية لا تحلل تلك المواد فلو لم يرد عليه بدل ما يتحلل منه لاختل الى فناء
المواد المودية الى فناء الروح الحيواني ومن حيث انه انسان يكون مزاجه اعدل الامزجة الكونية
ولحاجة طبعه لطف الاخلاط مزاجه لا بد له من لباس الحر والبرد والرياح العنيفة وغيرها اذ لا
يفي ذلك بشعره كما في غيره من الحيوانات وكذلك يحتاج الى اعدل الاغذية من حيث
اعتدال المزاج وايضا قد ذكر حكماء الاسلام في كتبهم ان الانسان من حيث هو مدني بالطبع
يحتاج الى بني نوعه في تدبير غذائه ولبسه فصار احتياجه الى المخالطة من الضروريات
التي لا يمكن ان يعيش بدونها فالنفس فرح قادرة الى ستر بعض اعضائه وهي عورته من حيث
انه قد اودع في الطباع غاية الاستكراه ان كشف العورة مذموم والطباع السليمة يحكم
ايضا ان كشفها لا بد وان تعد المهينة من غير حي فرجة هو مستكره لمن يبصر العقل فاذا احتاج
الى الامور المذكورة ليعيش على ما ينبغي ويكمل فقد ارشد المرشد الحقيقي جل جلاله الى
ذلك في الاية الكريمة بقوله عز شانه خذوا زينتكم وهو لتحاذ اشارة الى اللبس في جميع
الاوقات سيما في المساجد للصلوة من المستحسنات وتويد العموم لفظ الزينة الشاملة
ستر العورة وغيرها اذ الزين ضد الشين المستهجن الذي هو كشف العورة وهكذا الى
اخر المراتب فالظاهر من الاية الشريفة الامر باللبس اي البسوا ثيابكم التي تزين بكم وتزينوه
سيما في الصلوة الذي هو مناجاة العبد مع ربه وظهر منه ايضا انه ينبغي للعبد ان ياخذ احسن

هيئة لصلوته ولا يتركها وكان ترك ذلك في الصلوة من المستهجنات كما ذكر في
مظانه وقوله تعالى وكلوا واشربوا ارشاد الى الماكل وحذف المفعول له يعطي شمول
جميع المشتهيات الطيبة على ما قيل وفيه منع عن ترك ما تشتهيه النفس بالكلية لانه
يضر بالبدن اضرارا بليغا ويهلكه كما قال الاطباء ان الحمية في ايام الصحة كالتخليط في ايام
المرض ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله ياكل ما يتفق له من الاطعمة اللذيذة كالحلواء والعسل
والدباء والبطيخ ولحم الدراج وغيرها وقد ذكر الاطباء ايضا ان المداومة على الاغذية
الرديئة يسقط الشهوة وينهك البدن لان ذلك على طول الايام يولد الامراض الصعبة
بل لا ينبغي ان يداوم على طعام واحد لكن ينبغي ان يتفنن بالتبديل لان الطبع قلما
يقبل على المالوف بل ربما يتوجه الى الجديد لان له لذة جديدة ولا يخفى ان تعقيب
الاكل بالشرب يشعر الى نكتة طبية وهي ان شرب الماء وان لم يكن غذاء لكن الاحتياج
اليه من حيث انه يرقق الغذاء ويرفقه ليجري الى المجاري الضيقة بسهولة والحرارة
الغريزية تنتعش من الماء اذ لو لم ترد الماء على الطبيعة لتوجهت الحرارة الى المواد
واذابتها وربما احرقتها فيضعف بذلك الدماغ والعصب ويسرع اليه الهوام لفرط
تحليل الرطوبة الغريزية والحاصل ان الاية الشريفة صريحة في الامر بالاكل والشرب ونهيهما
عن السرف وقد يعلم السرف تارة بنظر العقل وتارة من الشرع كالاكل على الشبع فانه قد
يضر اضرارا شديدا واكل ما لا يناسب المزاج واكل الممنوع شرعا وهكذا جميع الصور
التي يمكن اعتبارها ويحصل من ذلك ان السرف بالاكل والشرب واللبس بالنسبة الى
الاشخاص تتفاوت وتترتب لذلك بالكلية ويتجاوز الحد فيه وهو طرفي الافراط والتفريط
المنهي عنه عقلا وشرعا وقوله المعدة بيت الداء اذ اكثر الامراض من الغذاء اما بالافراط
او التفريط لان من ترك الغذاء فالمعدة تجذب الاخلاط للتغذي بها فيحصل منه الامراض
الصعبة العلل ومن الافراط وتجاوز الحد فسد الغذاء في معدته وانتشر الغذاء الفاسد
في بدنه وافسد اخلاط البدن فتحدث الامراض ولا ريب ان الاحتماء يزيل الفساد بتمامه
تدريجا اذ الطبيعة لو خلت من طبخ الغذاء اشتغلت باصلاح ما فسد واعطاء البدن ما قد
اعتاد من قدر الغذاء دون ان يتجاوز الحد والكلام واسع تركناه مخافة الاطناب
والله الموفق للسداد قال الله تبارك وتعالى في سورة الاعراف
لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قال القاضي في
تفسير قوله تعالى ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة
فاذا جاء اجلهم اي قرب مدتهم او جاء وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول
وقال ايضا في تفسيرها سورة النحل قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة

فظاهر بشوم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب بني آدم او
من دابة ظالمة وقيل لو هلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
سماه لاعمارهم او لعذابهم ليتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
بل هلكوا او عذبوا ح لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكونوا
كلهم ظالمين حتى الانبياء لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم انتهى
كلامه اعلى الله مقامه قال بعض الافاضل من المتقدمين اذا جاء الاجل المحقق فعدم
التاخر عنه يتصور ويعقل ولكن طلب التقدم بعد تحققه وحصوله كيف يمكن ان
يتصور ليستقيم العطف على قوله فلا يستاخرون وقد اجيب بان الآية على طريقة المتعارف
بين العرب كما يقال اذا جاء الاجل لا يتاخر ولا يتقدم ورد بان عطف التقدم على
التاخر لا يظهر له وجه وجيه ولا نه مهمة وفي نكتة لطيفة والصواب ما اجاب
عنه سعد الدين التفتازاني في شرح التلخيص وغيره بان قوله تعم ولا يستقدمون
عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله فلا يستاخرون اذ لا معنى لقوله اذا
جاء اجلهم لا يستقدمون اقول توضيح المقام يحتاج الى بسط الكلام وليصير التقدير
هكذا لكل امة اجل لازم حتم سواء كان المراد منه من اعمارهم او وقت نزول العذاب
عليهم فبعد تحقق تقديره لا ينقص منه شي ليتقدم واذا جاء وتحقق لا يزاد عليه شي
ليتاخر فعلى هذا صح عدم التقدم على الاجل اللازم والتاخر عنه ولقايل ان يقول
لو كانت الآية الشريفة هكذا لكل امة اجل لا يستاخرون عنه ولا يستقدمون لتم الكلام
وحصل المرام فما وجه اتيان كلمة الشرط مع فعل الماضي فعلى هذا يمكن ان يجاب
بان المراد من قوله تعم في الآية الكريمة لا يستاخرون ولا يستقدمون من حيث انهما
فعلا مضارع والمشهور في المضارع الاشتراك بين الاستقبال والحال واحتمال
الوقوع واللاوقوع وقد اختلف في جواز اطلاق المشترك على معانيه وعلى تقدير
الجواز اختلف ايضا بانه حقيقة او مجاز فلما اتى بالماضي المحقق الوقوع وهو قوله جا
وادخل عليه كلمة الشرط الجاعلة للماضي بمعنى المضارع وهي لتحقق الوقوع فخرج عن
الكلام احتمال الوقوع وعدمه بسبب الاشتراك وصار وقوع الاجل محققا غير محتمل و
التقدير هكذا لكل امة اجل محقق الوقوع لا يتقدم على زمان قدره ووقعه فيه واذا
جاء وتحقق ذلك الزمان تحقق الاجل وامتنع التاخر واذا كان ذلك التاخر ساعة من
اقل الساعات اذ التاخر عن الاجل المقدر اللازم المحقق منافي لتحققه ووقوعه وكذا
التقدم عليه منافيا فيه ايضا والله اعلم بحقيقة الحال
قوله تعم
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال بعض الاعلام يقتضي ظاهره
دخول جميع الفريقين في جهنم والمعلوم من الآثار والاخبار وساير الآيات خلافه
واجاب بعض المفسرين عنه بان ذلك لا يقتضي دخول الكل بل قدر ما يملاء جهنم كما اذا قلت

مهمة

قلت ملات الكيس من الدراهم لا يقتضي دخول كل الدراهم فيه فالكلام فيه كالكلام
في المبحث والحق في الجواب ان يقال المراد بلفظ اجمعين تعميم الاوصاف وذلك لا يقتضي
دخول جميع الافراد كما اذا قلت ملات الجراب من جميع اصناف الطعام لا يقتضي ذلك
الا ان يكون فيه شي من كل صنف من الاصناف لا ان يكون فيه جميع افراد الطعام وكقولك
امتلا المجلس من جميع اصناف الناس لا يقتضي ذلك ان يكون في المجلس جميع افراد النا
بل ان يكون فيه من كل صنف فرد وذلك ظاهر وعلى هذا يظهر فايدة لفظ اجمعين اذ
فيه رد على اليهود وغيرهم ممن يزعم انهم لا يدخلون الجنة انتهى كلامه اعلى الله مقامه
واقول فيه رد عليه بما لم يرد على المفسرين ولبيين ذلك نقول ان قوله والحق في الجوا
ان يقال المراد بلفظ اجمعين تعميم الاصناف لا يظهر له وجه وجيه اذ الاصناف ليس
لها ذكر في الكلام بل لو قلنا بالتعميم فانما هو للافراد لان اذا قيل ملت الكيس من الدنا
والدراهم لفهم انه ملا ذلك من افراد هذين الجنسين لا من اصنافهما كما هو المتعارف
من المحاورات في الخطابات البيانية ولم يتبادر اصناف الجنسين الى الذهن وانما المتبا
من العموم افراد الجنسين كما سبق ولفظ اجمعين كيف يفيد تاكيد الاصناف التي لم
تذكر في الكلام وانما التاكيد لافادة تقرير ما هو مذكور في الكلام ولو سلم صحة ارادة
عموم الاصناف ولفظ اجمعين بكونه موكدا لذلك فيلزم منه دخول جميع اصناف الجن
النار والظاهر من الآثار والاخبار والآيات خلافه فكيف يكون حقا على الله تعم ادخال
جميع الاصناف الفريقين النار مع ظهور آيات الوعد وكثرتها بادخال صلحاء المومنين
الجنة سيما ان الانبياء ع صنف من اصناف الانس وكيف يجامع هذا مع قوله تعم ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
اتيهم الى آخر الآية مع ان الشهداء المقتولين في سبيل الله هم صنف من اصناف الانس
وكذا اولياء الله تعم كما قال اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واي خوف
حزن اشد من دخول جهنم بملي من هذين الفريقين لا من غيرهما كالملائكة والحيوانات
اذ الوعد والوعيد انما توجه الى هذين الصنفين دون الملائكة والحيوانات ليسوا
داخلين في هذا الحكم لعدم دخولهم في التكليف والظاهر ان هذا كما تقول امتلاء المجالس
من العرب والعجم لا يلزم ان يكون في المجلس جميع اصناف العرب والعجم بل الذي يفهم
من هذا الكلام كون المجلس قد امتلى من هذين الجنسين اعم من ان يكون من كل جنس
صنف او صنفين او اكثر وكذا لو اكد بلفظ اجمعين فيكون تقدير الكلام والله اعلم
ان الذي يمتلا منه جهنم هو افراد هذين الجنسين سواء كان من صنف واحد من احد
الجنسين او اكثر ولفظ اجمعين يوكد هذا اي لاملان جهنم من افراد هذين الجنسين
اجمعين لا من غير افراد هذين الجنسين والله اعلم ولا يتوهم احد ان جهنم لو امتلى من افراد
هذين الجنسين ينبغي ان يكون ذلك على سبيل التساوي ليكون من كل جنس نصف

بني

والظاهر من قول المفسرين
متوجه فيما فسروا به
آية الشريفة والجواب
السديد هو ان جهنم

اذ لا يلزم هذا الامن منطوق الاية الشريفة ولا من مفهومها بل اعم من ان يكون
الاكثر من احد الجنسين و الاقل من الجنس الاخر كما لا يخفى
قال القاضي في تفسيره قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون
فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطي وعن
قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه
دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان
الوطي يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد انتهى كلامه
اقول ويمكن ان يستدل بذلك لاختصاص الاعتكاف هكذا بان قوله تعالى ولا تباشروهن
وانتم عاكفون كلام تام لا يتوقف له على شي وقوله تعالى في المساجد متعلق بقوله
تباشروهن فقد ذكر اولا ان المباشرة في الاعتكاف مطلقا محرمة وافادنا ثانيا
ان حرمة المباشرة حالة الاعتكاف في المساجد لا مطلقا وحيث علم اولا حرمة المباشرة
في الاعتكاف اينما كان ثم خص ذلك بالمساجد فيبنغي ان يفيد التخصيص فاين لم
تكن وما ذلك الا لتخصيص الاعتكاف في المساجد ولما علم الاختصاص في المساجد
بمسجد دون مسجد لان المساجد جمع معرف باللام وهو يفيد العموم والشمول
الافرادي ففي اي فرد من افراد المساجد اعتكف صح والله اعلم
يتفرع عليها مسايل شرعية ذكر النحاة ان كلمة من تستعمل لمعان منها الابتداء وهو الغالب
استعمالاتها وادعى جماعة منهم ان ساير معانيها راجعة اليهم اليه وكثيرا ما يجري في
كلامهم ان من لابتداء الغاية ويستعملون الغاية بمعنى النهاية وبمعنى المدى ايضا
كما يستعملون المدى والاجل بالمعنيين ايضا لكنهم يستعملون الامد والاجل في الزمان
فقط بخلاف الغاية فانهم يستعملونها في الزمان والمكان وقال المحققون منهم ان
المراد من الغاية في قولهم ابتداء وانتهاء الغاية جميع المسافة اذ لا معنى لابتداء النهاية
وانتهاء النهاية قال البصريون ان من لابتداء في غير الزمان سواء كان المجرور بها مكانا نحو
سرت من البصرة ومن المسجد الحرام وغيره ونحو وانه من سليمان ونحو هذا كتاب
من زيد الى عمرو وقال الكوفيون وجماعة تستعمل للابتداء في الزمان ايضا متمسكين
بقوله تعالى من اول يوم اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وفي الحديث مطرنا من الجمعة
الى الجمعة وقد قيل ان من في الايتين المذكورتين بمعنى في واستعمال من في الظروف
كثيرا ما يجي بمعنى في نحو ومن بيننا وبينك حجاب واقامة بعض الحروف الجارة مقام بعض
غير مستنكر بل هو شايع في استعمالهم وقد قيل ان مذهب الكوفيين انه اذ لا يمتنع ان
يقال نمت من اول الليل الى اخره وشيوع الاستعمال ومن علامة من الابتداء ان يحسن
في مقابلتها الى او ما يفيد فايدتها نحو من البصرة الى الكوفة ونحو اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم اذ معناه التجي الى الله وافر اليه منه وقد اجاز ابن السراج كون من الابتدا اشتر

غاية

كون من الابتداء بين غايتي الفعل والمفعول لان الفعل مشترك بينهما نحو رايت الهلال
عن مكاني وشممت المسك من داري وغير ذلك مما لا يخفى وقد يستعمل للتبعيض
نحو اخذت من الدراهم ونحو قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ويعرف ذلك
بصحة اقامة صيغة بعض مقامها فنقول اخذت بعض الدراهم ومن ذلك قوله تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويويده قراءة ابن مسعود تنفقوا بعض ما تحبون وقد
يستعمل لبيان الجنس ايضا نحو قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلامة
كونها للتبيين ان يكون قبلها او بعدها مبهم يصح كون المجرور بها تفسيرا وبيانا لها
ويوقع ذلك المجرور على ذلك المبهم كما يقال مثلا للرجس انه الاوثان وكثيرا ما يقع
بعد مهما وما لافراط ابهامهما نحو قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها ما ننسخ من اية ونحو مهما تاتنا به من اية ونحو ذلك وقد يستعمل للتعليل ايضا
نحو قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقوله تعالى مما خطيئاتهم
اغرقوا وكقول الشاعر وذلك من نبا جاءني وكقول الفرزدق يغضي حياء ويغضى
من مهابته واذا تقرر ما عرفت فيتفرع عليه مسايل شتى كما اذا قال بع من اموالي
ما شئت واقبض من ديوني ما شئت فانه يحمل هاهنا على التبعيض فلا يجوز له بيع
الجميع ولا قبضه اما لعدم صلاحية غير التبعيض او للشك في ارادته وانما المتيقن
البعض فيقتصر عليه ولان ذلك هو الشايع الكثير في الاستعمال كقوله فاذن لمن شئت
منهم وكقوله تعالى ترجي من تشاء منهن والظاهر ان مشية الكل غير ظاهرة لانها من
الامور الباطنة لا يطلع عليه الامر والمامور حين وقوع الامر فيحمل على المتيقن والقول
بان البعضية التي يدل عليها من هي المجردة المنافية للكل لا البعض التي هي اعم من ان يكون
ضمن الكل او بدونه مردود لانه ان التبعيض متيقن مدفوع بان البعضية متيقن بدفوع
على اي تقدير كان وكذا لو قال اعتق من عبيدي او طلق من شئت من نسايي فيحمل
على البعض لانه المتيقن وكذا لو قال لوكيله استاجر لي ما شئت من هذه الدواب او من هذه
الاراضي او غير ذلك فالحمل على التبعيض اولى لانه المتيقن ومن فروع ذلك ايضا قوله يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب فتكون من فيها تعليلية والتقدير انه يحرم بسبب الرضاع
ما يحرم بسبب النسب ويكون مسايل الرضاع من تفريعات ذلك وينطبق ما يتفرع
منه على مسايل الرضاع ويمكن ان يتفرع مسايل فقهية سوى ما ذكر والله اعلم
قد تحقق وظهر من عرف النحاة وعلماء العربية على انه لا يشترط في الكلام صدوره
من متكلم واحد ولا يشترط فيه ايضا قصد المتكلم الكلام ولا افادة المخاطب شيئا يجهله
لانهم عرفوا الكلام بانه المولف من كلمتين اسندت احدهما الى الاخرى ويتفرع على
هذا فروع شتى من المسايل الفقهية لا يجب العرف كما ان تواطا شخصان مثلا
على قول بان يقول احدهما زيد ويقول الاخر قايم وشرعا كما اذا وكل زيد رجلين

على اعتاق عبده او طلاق زوجته او بيع داره او غير ذلك فاتفقا على ان يقول
احدهما مثلا هذا او يقول الآخر حر او يقول احدهما هي او يقول الآخر طالق وكما لو
قرأ النايم والساهي آية السجدة فهل يجب على سامعها او مستمعه السجود وفي انحلال
اليمين بذلك احتمال وكذا لو قال لزوجته ان كلمت فلانا فانت طالق او كظهر امي او
طالق فكلمته ناسية او ساهية وكذا غير ذلك من الفروع وكما لو حلف ان لا يتكلم يوما معينا
مع احد ثم قال السماء فوقنا او الشمس طالعة وامثال ذلك مخاطبا لاحد يحنث ام لا ف
الظاهر من قاعدتهم ذلك والله اعلم   قال اهل اللغة ايام الاسبوع اولها الاحد فانهم
قالوا سمي الاحد بذلك لانه اول ايام الاسبوع وسمي الذي بعده بالاثنين لانه ثاني الاسبوع
ثم الثلثا لانه ثالث الاسبوع وهكذا الاربعا والخميس وتمسكوا بقوله تع في سورة الحديد
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الى آخر الآية وذهب
جماعة من الفقهاء والمحدثين الى ان اوله السبت واحتجوا على ذلك برواية مسلم في صحيحه
عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله ص بيدي فقال خلق الله البرية يوم السبت وخلق
الجبال فيها يوم الاحد وخلق الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق
النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق الله تع ادم بعد العصر في آخر
ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وفي بعضها من حديث الاعرابي الذي
قال للنبي ص وهو يخطب فادع الله ان يسقينا الى ان قال في آخر الحديث فوالله ما رأينا
الشمس سبتا الى جمعة فعبر بها اول ايامها اذا اتضح ما ذكرناه فعليه يتفرع من الفقه مسائل
شتى كما لو علق الظهار او الطلاق او العتاق على يوم من ايام الاسبوع كالاول او
الثاني او الثالث او غير ذلك وكذا اجل البيع او الاستيجار او غير ذلك على يوم من تلك
الايام فينبغي التفريع بعد الترجيح الموافق للمذهب   الضمير اذا استعقب مضافا
ومضافا اليه وصح امكان عود الضمير الى كل من المضاف والمضاف اليه على سبيل
الانفراد نحو مررت بغلام زيد واكرمته فالظاهر من قول النحاة انه يعود الى المضاف
دون المضاف اليه اذ المضاف هو المحدث عنه وانما وقع ذكر المضاف اليه بطريق التبع
ليفيد تعريف المضاف او تخصيصه ومن هنا قال ابو حيان ان استدلال جماعة على نجاسة
نجاسة الخنزير بقوله تعم او لحم خنزير فانه رجس استدلال غلط حيث زعموا وهما
منهم ان الضمير في قوله تعم فانه عايد الى الخنزير وعللوا بانه اقرب مذكور وهذا الزعم ليس
بصواب لانه لم يناسب قاعدة النحاة بل هو مخالف لقاعدتهم ويتفرع على هذا من المسائل
الفقهية ما لو قال لرجل لزيد علي الف درهم ونصفه فانه يلزمه الف وخمسمائة درهم لا
نصف درهم وهكذا يتفرع عليه مسايل شتى من الوصايا والوكالات والاجارات والبيوع
وغير ذلك والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين و
الصلوة على رسوله محمد وآله وعترته واهل بيته اجمعين الطاهرين المعصومين ه

سال ۱۲۴۸ خورشیدی

با [illegible]

بسم

تقديم كننده ......

وله الحمد على ما انعم علينا من سوابغ نعمائه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة و
السلام على سيد المرسلين محمد حبيب اله العالمين وآله الائمة المعصومين
الطيبين الطاهرين الى يوم الدين   فيقول العبد الضعيف احوج الخلق
واكثر المذنبين المشتاق الى رحمة رب العالمين حيدر علي بن الشيخ جمال الدين تجاوز
الله عن سيئاتهما وجعلهما متمسكين في زمرة المقربين المصدقين بولاية الائمة الهداة
الطاهرين   يا اخوان الدين والسالكين في مناهج اليقين ان الذي حباني
الله تعالى به من معرفة اصول الدين سيما بحث الامامة التي هي عقيدة كمل المحققين المرغمة
لانوف الجاحدين المجلية لقلوب العارفين المنجية من عذاب النار في يوم الدين
والنعمة القصوى والولاية الكبرى لدى اله العالمين ولاية سيدنا ومولانا امير المؤمنين
وامام المتقين ويعسوب الدين علي ابن ابي طالب على النبي وعليه الصلوة والسلام و
واولاده الاحد عشر المهديين الهادين وثبوت امامتهم وعصمتهم القاصمة
ظهور المنكرين صلوات الله عليهم ابد الآبدين واكرمني بذلك من البراهين
في وجوب عصمتهم وامامتهم ببرهان متين مبين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
من عباده المؤمنين كما قال عز من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكما
قال جلت عظمته يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره اقول وبالله
التوفيق وبه انه بالتدقيق لا يخفى على ذوي الابصار ان الله تع ارسل الرسل مبشرين
ومنذرين وكلفهم بتبليغ احكام شرايعه الى الجاحدين والموحدين لان النبوة هي
الرياسة في امور الدين والرسل انما كانوا صنفين منهم من امر بالجهاد كابراهيم الخليل
وموسى بن عمران ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين ومنهم من لم يؤمر بذلك
كنوح وعيسى عليهما السلام ولما كانت الامامة رياسة في امور الدين والدنيا فمن اعطي
الامامة امر بالجهاد ومن لم يعط لم يؤمر به ثم ان كلا من الرسل امر بنصب حجة ووصي
وصي ليكون حافظا وخازنا لاحكام شريعته وحاميا لها عن الاندراس بعد انتقاله
الى دار السرور من دار الغرور الى زمن رسول آخر يأتي بعده وذلك الرسول ايضا
مأمور بان يودع جميع احكام الشريعة التي امر بتبليغها الى وصيه الحافظ لها بعده والوصي
يكون مأمورا بحفظها وخازنا لها وهو مأمور ايضا باعطاء كل مستحق باستحقاقه بعد ان يطلب
نصيبه اذ كل فرد من افراد الامة له حظ من ذلك المخزون بقدر ما يستحقه ويدركه و
يعتقده ويعمل به فعلى هذا يجب ان يكون الحافظ لاحكام الله تعالى في غاية الامانة و
الديانة منزها عن شائبة الخيانة عمدا وسهوا وخطأ بحيث لا يحوم حول محفوظه
شبهة تغييره اذ لو جاز عليه الغفلة عن اقل قليل من احكام الله تع وصدر منه غير ما امر به لما
الى مستحقه خرج عن ثقة المؤمنين وظهرت الخيانة في شريعة اله العالمين فح ان يقع

الوثوق باقواله وافعاله ايضا لانه لم يفعل يومئذ على النهج القويم ولم يوصل الى
المستحق ما يستحقه من احكام اله العالمين فكذا هذا الوصي الحافظ مامور بنصب وصي
آخر حين اوان موته واعطاء جميع المودعات اليه والمحفوظات لديه باسرها الى
الوصي الذي نصبه ليكون حافظا لذلك ايضا للامة من الاحكام ويجب عليه ايصال
يستحق كل من له نصيب من ذلك وحظ الى مستحقه بعد ما طلب قسطه من ذلك وجميع
الصفات المعتبرة في الوصي الاول باسرها معتبرة في الثاني وكذا الكلام في الثالث و
الرابع وهلم جرا لو آل الامر الى خلاف وجواز السهو والخطاء على كل منهم عمدا او سهوا او
نسيانا ربما يؤول الى رفع الاحكام كلها او اكثرها اذ لو جوز الغلط على كل واحد منهم فصنع
اغلاط كثيرة مع كل واحد منهم فيلزم ان يكون الاوصياء مضيعين لاحكام الشرع و
معطلها ورافعها كلا او بعضا وذلك من اعظم الخيانات واجل الفسوق حاشا اوصياء
الرسل عن ذلك لان المعهود المتعارف بين الناس ان من اودع شيئا من متاع الدنيا
قل او كثر فصدرت الخيانة من ذلك فقد اشتهر بالفسق والخيانة لدى الخلق بحيث لم
يأتمنه احد من الناس على ايداع شيء قليل ولو حبة من حنطة او شعير وسقط محله عن
القلوب واتصف بسبب الخيانة الى العيوب وصار مردودا بين الناس سيما لدى العقلاء
ولم يخاطر احد من العقلاء ولم يصدقه بما قال فرد من افراد الاذكياء فضلا عما صدر
منه مع تجويزهم عليه الخطاء لانه ليس من الاوصياء فاذا كان الامر بين الناس في
عدم ايصال الوديعة الدنيوية ولو كانت اقل قليل خيانة فكيف يجوز ان يرضى احد
من الاذكياء بتجويز الخيانة في ودايع الله تعالى واحكام شريعته من ائمة الرسول و
وجعله حافظا وموديا لاحكام شريعة الله تعالى الى الخلق والقول بذلك انما هو سفه وقلة
تدين وعدم اعتناء بالاحكام الشرعية اعاذنا الله تعالى من شرور الانفس وسيئات
الاعمال اذ تحقق لك ما قلناه وظهر عليك ما تلوناه فبادر بلحاظ بصيرتك الى ما نورد به لديك
فنقول ومن الله الاستعانة اعلم ايها الاخ في الدين الخائض في بحار اليقين ان نبينا محمدا
صلى الله عليه وآله الطاهرين رسول مبعوث الى كافة الخلق اجمعين بحيث لا بد من ارتحاله
عن دار التكليف الى حضرة القدس وجوار رب العالمين وكان تحقق ثبوت شريعته
الى يوم الدين ودوام شريعته يستلزم نصب وصي وحافظ لجميع ما كلف بتبليغه
كلية وجزئية ووصيه يجب ان يكون منزها عن شوائب النقص باسره لانه افضل
في اوصياء الرسل ولم يجوز عليه صدور خلاف ما امر به لا عمدا ولا خطاء سهوا او لا
نسيانا ولا خطاء ان جوز ذلك عليه يستلزم المحذور المذكور سابقا وما ذلك الصفة
المعتبرة في الوصي الا العصمة ويؤيد ذلك قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين والظالم
ليس بمعصوم كما قاله القاضي في تفسيره بقوله وفيه دليل على عصمة الانبياء قبل البعثة
وان الفاسق لا يصلح للامامة لانها امانة من الله وعهد ولا يتوهم انها وهبية من مو

مواهب الله تعالى اذ لو كانت كذلك لما كان للمعصوم مزية على غيره فان قلت ان الله
لا يهب العصمة الا لمن حصل استعدادا وقابلية لفيضانها من الله تعالى ومزية المعصوم على
الى غيره انما هو بتحصيل تلك الاستعداد والقابلية التي لم يحصلها غيره وامتيازه عن
غيره بحصوله منه وعدم حصوله لمن سواه اذ تحصيل الاستعداد امر صعب شديد
قل من يوجد القادر على تحصيل ذلك وهي المزية المعتبرة المطلوبة قلت قد ذكروا
في تعريف العدالة انها ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة
وتنفعل بارتكاب الكباير والاصرار على الصغاير وهذه الملكة لا تكون وهبية
بل انما هي كسبية وبحيث يحمل نفسه على الطاعات واجتنابها عن المنهيات وما
ذلك الا بالتمرن والمداومة للارتكاب والاجتناب المذكورين ولا ريب في ظهور كونها
كسبية لا وهبية فتحصيل العصمة ايضا كذلك ان يحصل للمعصوم من ذلك التمرن والمداومة
على ما قلناه ملكة راسخة فوق الملكة الحاصلة العدل في حيث رسوخها وقوتها رسوخا
يمنع زوالها ممتنعة عن ارتكاب المنهيات كبيرة او صغيرة عمدا او سهوا او نسيانا او خطا
فتحصيل هذه الملكة لا تكون الا كسبية لا وهبية وتحصيل الاستعداد القابل لحصولها
انما هو امر صعب ودونه خرط القتاد فمزية المعصوم على غيره انما هو بتحصيل تلك
القابلية التي يترتب عليها حصول العصمة وانت بعد تدبرك وتاملك بفكرتك الجيدة السليمة
العرية عن الشبه السقيمة وخلع لباس الجدل والعناد يظهر لك حقية ما تلوناه عليك
فتامل واستقم كما امرت ولا تكن من الظالمين هدانا الله الى منهاج الحق اجمعين ثم اعلم
العصمة امر خفي لا يطلع عليها كل احد من الامة بل هي مكنون في علم رب العالمين فظهورها
لا يكون للاكثر من الامة الا باحد امرين احدهما النص من الله او من رسوله عليه الصلوة و
السلام وثانيهما ظهور المعجزة على يده المصدقة لدعواه ومن جملة امة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله لم يحصل في زمن الرسول صلعم هذه المرتبة الا لامير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام باتفاق من الامة المذكورة ولا من اللاحقين وكذا لم يدعها احد من الامة
لاحد من السابقين لسواه ولم يجر ايضا عن جنابه المقدسة لاحد سواه كان من القائلين
بالامامة بلا فصل والقائلين بل كلهم متفقون على جلالة شانه ونباهة شانه ونطق
بذلك الكتاب الكريم واحاديث سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله اجمعين
اما الكتاب فقوله تعالى وانفسنا وانفسكم وحيث كان هو نفس الرسول صلعم فلا ريب
في عصمته فكذا لا يرتاب احد بعصمة نفسه واما الاحاديث التي تدل على عصمته وعلو
شانه من الخاصة فهي مما لا يخفى واما من طرق العامة فهي كثيرة اتم منها قوله صلعم على ما
خالف وبه شقق الذرة فهو صريح بعصمته عليه السلام وايضا المحققون من علماء الامة
قائلون بعصمته سيما العارفين من كمل اهل التحقيق من مشايخ الصوفية وهم يفتخرون
باستنادهم الى جنابه والحاصل ان عصمته اظهر من ان يحوم حوله ريب ويعتريه شك بل ما

المحققون

هو كذلك الا كالشمس في رابعة النهار فان قلت ان وجود المجتهد يغني عن الوصي والامام
لحفظ احكام الشريعة وايصال ذلك الى المقلدين من الخواص والعوام فلا يحتاج الى
اثبات وجوب نصب وصي ولا امام قلت بعد جواز الاجتهاد في الاحكام الشرعية
لا ارتياب في جواز الخطاء على المجتهد اذ ربما يكون خطاؤه اكثر من صوابه فيقع منه خطاء
كثير وكذا من الاخر والاخر فيرتفع الاحكام كما لو كانت المسائل الشرعية منحصرة مثلا
في الف مسئلة واخطاء المجتهد الاول بعشرة منها ثم الاخر بعشرة اخرى غير العشرة الاول و
الاخر ايضا بعشرة اخرى غير العشرين الاولين فيوجد مائة من المجتهدين واتفقوا
في عصر واحد يلزم ارتفاع الاحكام الشرعية كما لو اعتقد جماعة من المقلدين الى المجتهد
الاول وعملوا في العشرة الاولى الواقعة عنه خطاء وكذا بالعشرة الثانية الواقعة خطاء
من الثاني وبالعشرة الثالثة الواقعة خطاء من الثالث وهكذا لو اعتقدوا وعملوا بعشرة كل
واحد من المجتهدين الواقعة منه خطاء الى ان يستوفوا كل ما اخطاه المائة فينتفي احكام
الشريعة باسرها عنهم ويرتفع بالكلية بالنسبة اليهم احكام الشرع بخلاف ما لو كان
وصيا منصوبا لحفظ الاحكام معصوما من الخطاء والسهو والنسيان فتكون احكام الشرع
باسرها محفوظة ثابتة بحيث لا يعتريها شائبة ريب ونقصان فعلى هذا يجب ان يكون
الوصي والامام معصوما من الاثام ولا شك ان هذا من خصايص علي عليه السلام لان
جميع الصحابة احتاجوا اليه في المسائل الشرعية وجنابه لم يحتج الى احد بل كان المعلم
لكلهم كابن عباس وكميل وغيرهم كما هو في المطولات مذكور ومسطور ويدل
قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها والحديث المشهور بان الرسول ص
جعل فاه على اذن علي عليه السلام وناجاه زمانا طويلا ثم بعد ذلك سئل عن ذلك
النجوى فقال علي عليه السلام علمني الف باب من العلم فتح لي كل باب منها الف باب
والظاهر ان المراد بالابواب انما هي القواعد الكلية التي تستخرج منها الاحكام الجزئية
ولا ريب انه كان جامع العلوم باسرها من العلوم الظاهرية والباطنية كما يظهر لمن
تتبع احواله ع في خطبها ولقوله ع سلوني عما دون العرش وقوله ع لو ثنيت لي الوسادة
الى اخر الحديث ولا ريب انه اذا كان مخبرا بالكل فيلزم ان يكون كلما سئل منه ع يخبر عنه
على طريق الحق والصواب اذ لو اخطاء في بعضها لم يكن مخبرا عنه على وجهه فلو كان كذلك
والعياذ بالله لم يحصل هذا الكلام عنه وايضا جاز ان ينكر عليه لدى تكلمه بهذا
الكلام ولم ينكر عليه احد بل كلامه واخباره بذلك كان مقرونا بالقبول عند المحققين
العارفين من الامة ومن الادلة الواضحة على عصمته قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا ريب ان من اراد الله تطهيره او اخبر به فهو
طاهر وايضا قال رسول الله ص علي مني وانا منه وقوله كنت انا وعلي من نور واحد لم يزل
ينقلنا في الاصلاب الطاهرة حتى افترقنا من صلب عبد المطلب نصفين نصف في ظهر

ظهر عبد الله ونصف في ظهر ابي طالب وكان في النبوة وفي علي الخلافة وهذا الحديث
مشهور نقله الرواة وذكره اهل السير والتواريخ في مصنفاتهم بالفاظ
مختلفة يقارب هذا المعنى والقصة الواقعة في غدير خم بعد حجة الوداع في
خلافته اظهر من ان يخفى واما معجزاته فهي ايضا اظهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى
منها ما ظهر وصدر منه في زمن حيات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك
قلع باب خيبر فانه كان بابا عظيما من الصخر وكان لا يفتحه الا عشرون رجلا ولا يغلقه
الا عشرون رجلا من اقوياء الناس فلما تحصن اهل خيبر بغلق باب الحصن اخذ عليه السلام
بحلقة الباب واقلعه من اصله ووضعه جسرا على الخندق وعبر الجيش عليه وهو
ماسك بيده وقد روي انه عليه السلام دحا به الارض عند ذلك سبعين ذراعا و
اراد المسلمون قلبه واجتمع عليه سبعون رجلا من اقوياء الناس فلم يقدروا وعلى قلبه
ومنها رد الشمس له وذلك من الامور المشهورة فانها ردت عليه مرتين مرة لما كان الرسول
ص واضعا راسه في حجره مشتغلا بالوحي وغربت وقد ردت له ع والثانية بعد وفات
الرسول ص بعد رجوعه من قتال الشراة ومنها تكلمه مع اهل الكهف وجوابهم له وهي مشهورة
ومنها مروره بجمجمة واحياؤها وسؤالها عن احوالها فاجابته وكانت من ملوك الدنيا ومنها
دفع الصخرة العظيمة عن فم القليب في غزاة صفين لما اصاب اصحابه العطش وحفرهم مكانا
ليظهر الماء فظهرت صخرة عظيمة عجز عن رفعها الناس فاومى ع بيده الى جانبها وكان اكبا فقلعها
ورماها من ورائه فظهر الماء وشرب الناس باسرهم ومن تصفح الاحاديث من كتب العامة والخاصة
وكتب السير والتواريخ ظهر له ظهور الشمس ان معجزاته الباهرة تكاد ان لا تحصى وقد قال في علو
شانه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ان قلته بشرا فالعقل يمنعني واخشى الله من
قولي هو الله وقال فيه محمد بن ادريس الشافعي لو ان المرتضى ابدى محله لصار الناس طرا سجدا
له كفى في فضل مولانا علي وقوع الشك فيه انه الله ولو بسطنا الكلام في هذا المقام لم
يف به معشار ذلك مدى الليالي والايام لما سبق لا يخفى على الفطن العارف بقواعد الدين
المتوغل باحكام الشرع القويم المبين انه لما اقتضت العناية الالهية والحكمة الربانية وجود
اشخاص كاملة الذين حولهم السفارة والهداية ويكونون ذوي جهتين جهة تجرد ليكون
سببا للاستفاضة من الحق عليهم وجهة تعلق ليفيضوا على الخلق ما استفاضوا من الحق
عليهم ولا ريب ان وجودهم من اهم الضروريات التي لا يتم النظام الا به من حيث ان الخلق كافة
مامورون بتكميل انفسهم وتحليتها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل المسمى بتهذيب الاخلاق وكذا هم
مكلفون بمعرفة جميع قواعد الحكمة العملية المعبرة بالشرائع فيحتاجون الى معلم الهي ان يستفيدوا
منه ما هو باعث وسبب لذلك وعلى هذا يجب ان يكون المعلم متحليا بجميع الكمالات النفسانية و
البدنية من الخلقية والخلقية وصيرورته محيطا بجميع الصفات الكمالية والاخلاق المرضية فوجب ان
يكون من اهل العدالة المطلقة المعبرة بالعصمة التي يلزمها التنزه عن جميع القبائح وحفظ النسبة الى

وحيث كانت العصمة مجمع الكمالات بالانضمام الى الحق والاحاطة بالكمالات صار سببا للاستفاضة
والافاضة فحصل الاستواء بينها كما هو مقتضى كل صنفين تحت نوع الاستواء فكانت العدالة
المطلقة وهي العصمة باعتبار ارتباط الحكم بحيث لا ينفك احدهما عن الاخر فحينئذ لابد منها في هذا الشخص
الكامل والا لم يكن كاملا وكماله ضروري لكونه المظهر التام للكمال الالهي لانه الخليفة من
قبله وتحقق المناسبة ضرورية بين الخليفة والمستخلف والا لم يكن خليفة عنه ولما كان
الكمال الالهي غير متناه وجب ان يكون في الخليفة استعداد قبول كل كمال يفيض عليه بالامكان
الوقوعي بحسب ما يقتضيه قابليته واستعداده ومن هنا قالوا ان وجود القابلية والاستعداد يكون
سببا لحصول العصمة وتحقق العصمة يكون سببا لفيضان الكمال من الحق وجعله خليفة لحصول
المناسبة وبعد تحقق حصول ما ذكر وجب على هذا الكامل ان يفيض على كل احد ما يطلبه بحسب
استعداده وقابليته ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء امرنا ان
نكلم الناس على قدر عقولهم ولا ريب ان تقدم القابلية والاستعداد يستلزم تحقق العصمة
وتحققها يستلزم فيضان الولاية التي هي مرتبة القرب الى جناب الحق المستلزم للاستفاضة
الباعثة على الافاضة فيكون هذا الكامل من المقربين بحضرته ويختص بعنايته ومحبوبيته الموجبة
لان يصطفيهم ويختارهم من خلقه فيجب ان يكونوا موصوفين بالاخلاق الالهية متصفين
بالكمالات الربانية قائمين في مقام محض العبودية لكونهم مظهر العبادات فهم اهل الموافقة
في الاقوال والافعال والصفات والاخلاق والكمالات فلا يحبون الا ما احب الله ولا
يكرهون الا ما كرهه الله وهذه العصمة وجودها في الانبياء والاوصياء من اهم الامور ولابد
وقد قال الحكماء والمحققين من اهل الذوق ان العصمة هي الاتصاف بالكمال المطلق الذي يكون
قريبا من الحق القريب المعبود الموجب للتخلق بالاخلاق والصفات والاعمال والافعال الالهية
التي يصير بها قولهم قوله وفعلهم فعله وارادتهم ارادته وكراهتهم كراهته وامرهم امره ونهيهم
نهيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكيف يجوز مخالفتهم
في شيء والله تعالى يقول في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها فلسانه الذي ينطق به فمن كان مع الله معه في هذه المرتبة كيف
يصح نسبة شيء من القبايح اليه فهيهات ثم هيهات لن ينال الفاسق هذه المرتبة
كما نطق به الكتاب الكريم لا ينال عهدي الظالمين وهذا هو عقيدة الامامية وبه
فانهم ذهبوا الى ان الانبياء والاوصياء يجب عصمتهم من كل ذنب صغيرا وكبيرا وعن
السهو والغلط في التأويل وغيره وعن السهو في العبادة وغيرها من الاقوال
والافعال المتعلقة بالامور الاخروية والدنيوية والمعيشية وغيرها من اول العمر الى
آخره وقالوا ان الانبياء والرسل والاوصياء يجب ان يكونوا معصومين في جميع الاشياء
في اقوالهم فلا يقولون الا الحق وفي افعالهم فلا يفعلون ما ليس بحق ولا يقع منهم فعل

يخالف

يخالف مقتضى العقل والشرع وفي تروكهم فلا يتركون حقا في تقرير النعم فلا يقرروا
حضرتهم باطل ولا يكونوا ساكتين عنه فعصمتهم ثابتة في جميع احوالهم من اول اعمارهم
الى آخرها ولهم على ذلك دلايل عقلية ونقلية مذكورة في كتبهم ومصنفاتهم من اراد
الاطلاع عليها فليرجع الى ذلك كتبهم ولولا خوف الاطناب لذكرت دلايلهم وبه الكفاية
واما عصمة باقي الائمة الاحدى عشر فبنص كل سابق على لاحقه كما يكشف عن ذلك النصوص
المتواترة الواردة عنهم صلوات الله عليهم اجمعين نسأل الله ان يحشرنا تحت لوائهم
بولايتهم والبراءة من اعدائهم محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين اجمعين

لو تعدد الواجب لكان مركبا مما به الاشتراك ومما به الامتياز وكل مركب محتاج الى غيره فلا يكون
واجبا لامكانه وههنا بحث قوي وهو انه لم لا يجوز ان يكون ما به الامتياز امرا عارضا اذا
مفهوما حتى يلزم التركيب اجيب بان ذلك يوجب ان يكون التعيين عارضا وهو خلاف ما
ثبت بالبرهان وليعلم ان البراهين الدالة على هذا المطلب الذي هو من اصول المباحث الالهية
كثيرة لكن تتميم جميعها يتوقف على ان حقيقة الواجب تعالى هو الوجود البحت القايم بذاته المعبر عنه
بالوجوب الذاتي والوجوب المتاكد وان ما يعرضه الوجوب او الوجود فهو في حد نفسه
ممكن ووجوده كوجوده يستفاد من الغير فلا يكون واجبا وهذه المقدمة مما ينساق اليه
البرهان ويصرح بها في كتب اهل العلم والعرفان وبها يندفع ما تشوشت به طبايع الاكثرين
وتبلدت منه اذهانهم وضلت وهي انه لم لا يجوز ان يكون هناك هويتان بسيطتان مجهولتا
الكنه مختلفتان بتمام الماهية يكون كل منهما واجبا بذاته ويكون مفهوم واجب الوجود منتزعا
عنهما مقولا عليهما قولا عرضيا وخلاصة ما نجيب عن هذه الشبهة ان مفهوم واجب الوجود
لا يخلو اما ان يكون انتزاعه عن نفس ذات كل منهما من دون اعتبار حيثية خارجة عن
نفس الذات اية حيثية كانت او مع اعتبار تلك الحيثية وكلاهما محال اما الثاني فلما مر من
ان كل ما لم يكن ذاته مجرد حيثية انتزاع الوجوب فهو ممكن في ذاته واما الاول فلان
حمل مصداق مفهوم واحد ومطابق صدقه بالذات مع قطع النظر عن اية حيثية كانت لا يمكن
ان يكون حقايق متخالفة متباينة بالذات غير مشترك في ذاتي اصلا وظني ان كل سليم
الفطرة يحكم بان الامور المتخالفة من حيث كونها متخالفة بلا حيثية جامعة لا يكون مصداقا
لحكم واحد ومحكيا عنها به نعم يجوز ذلك اذا كانت تلك الامور متماثلة من جهة كونها متماثلة
كالحكم على زيد وعمرو بالانسان من جهة اشتراكهما في تمام الماهية لا من حيثية اختلافهما
بالعوارض المشخصة او كانت مشتركة في ذاتي من جهة كونها كذلك كالحكم على الانسان
والفرس بالحيوانية من جهة اشتمالهما على تلك الحقيقة الجنسية او في عرضي كالحكم على
الثلج والعاج بالابيضية من جهة اتصافهما بالبياض او كانت تلك الامور المتباينة متفقة
في انتسابها الى شيء واحد كالحكم على مقولات الممكنات بالوجود من حيث انتسابها الى الحق

جل مجده عند من يجعل وجود الممكنات امرا عقليا انتزاعيا او كانت منتفية في امر سلبي كالحكم عليه بالامكان بسلب ضرورة مفهوم الوجود عن الجميع لذواتها او ما سوى اشياء ظلال تلك الوجوه المذكورة فلا يتصور فيها ذلك الضرورة بل نقول لو نظرنا الى نفس الوجود المعبر المعلوم بوجه من الوجوه بالبديهة اذا انا النظر والبحث ان حقيقته وما ينتزع هو منه امر قايم بذاته هو الواجب الحق والوجود المطلق الذي لا يشوبه عموم ولا خصوص ولا تعدد حاذ كل ما وجوده هذا الوجود يمكن ان يكون بينه وبين شيء آخر له ايضا هذا الوجود مرضا شيئا اصلا ولا تغاير فلا يكون اثنان بل يكون هناك ذات واحدة ووجود واحد كما اشار اليه صاحب التلويحات اعظم الله قدره بقوله صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو اذ لا ميز في صرف شيء فوجوب وجوده الذي هو ذاته يدل على وحدته في التنزيل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة الاية وعلى موجودية الممكنات به كما في قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اقول للناظر بنور الله نعم برهان عرشي على توحيد الواجب نعم يتكفل لدفع الاحتمال المذكور سيدعي بيانه تمهيد مقدمة وهي ان حقيقة الواجب تعالى لما كان في ذاته مصداقا للواجبية ومطابقا للحكم عليه بالموجودية بلا جهة اخرى غير ذاته والا لزم احتياجه في كونه واجبا موجودا الى غيره كما مر من البيان وليست للواجب تعالى الى جهة اخرى في ذاته لا يكون بحسب تلك الجهة واجبا وموجودا والا لزم التركيب في ذاته من هاتين الجهتين ابتداء او بالاخرة وقد ثبتت بساطته تعالى من جميع الوجوه فنقول و ينبغي ان يكون واجب الوجود بذاته موجودا او واجبا بجميع الحيثيات الصحيحة وعلى جميع الاعتبارات المطابقة لنفس الامر والا لم يكن حقيقته من حيث هي هي بتمامها مصداق حمل الوجود والوجوب اذ لو فرض كونه فاقدا المرتبة من مراتب الوجود ووجه من وجوه التحصيل اف عادما لكمال من كمالات الموجود بما هو موجود فلم يكن ذاته من هذه الحيثية مصداقا الوجود فصح في ذاته جهة امكانية او امتناعية تخالف جهة الفعلية والتحصيل فتركب ذاته من حيثيتي الوجوب وغيره من الامكان او الامتناع فلا يكون واحدا حقيقيا وهذا معنى قولهم واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الحيثيات لا مفهوم مما سيجيء اذا تمهدت هذه المقدمة التي مفادها ان كل كمال وجمال يجب ان يكون حاصلا للذات اولا ثم ومن غيره يكون منه رشحا عنه فنقول لو تعدد الواجب بالذات لا يكون بينهما علاقة ذاتية ولزومية لان الملازمة بين الشيئين تستلزم معلولية احدهما للآخر او معلولية كل منهما لامر ثالث كما تحقق في موضعه فعلى اي من التقديرين يلزم معلولية الواجب وهو خلاف الفرض فاذن لكل منهما من الكمال وحظ من الوجود والتحصيل لا يكون للآخر ولا منبعثا ومترشحا عنه فيكون كل واحد منهما عادما لنشأة كمالية و فاقدا لمرتبة الوجودية سواء كانت ممتنعة الحصول له او ممكنة فذات كل منهما بذاته ليست محض حيثية الفعلية والوجوب بل يكون ذاته بذاته مصداقا لحصول شيء وفقد شيء ما

فلا يكون واحدا حقيقيا والتركيب بحسب الذات والحقيقة ينافي الواجبية فالواجب يجب ان يكون من فرط التحصيل جامعا لجميع النشآت الوجودية والحيثيات الكمالية التي يجب للوجود بما هو وجود فلا مكافئ له تعالى في الوجود بل ذاته بذاته يجب ان يكون مستند جميع الكمالات ومنبع الخيرات وهذا البرهان وان لم يسمع للمتفلسفين فضلا عن الناقصين لابتنائه على كثير من الاصول الفلسفية والمقدمات المطوية لكنه عند من ارتاض نفسه بالفلسفة يرجح على كثير من البراهين لكن يحتاج الى لطف قريحة تامة بالحكمة

اختلفت كلمة ارباب الانظار واصحاب الافكار في ان موجودية الاشياء بماذا فذهب بعض الاعلام من الكرام الى ان موجودية كل شيء باتحاده مع مفهوم الوجود اتحادا ذاتيا كما في الواجب او عرضيا كما في الممكن وذلك المفهوم عنده امر بسيط كساير المشتقات لا يدخل فيه المبدأ و لا الموضوع لا عاما ولا خاصا بديهي يعبر عنه بالفارسية بهست وليس للوجود عنده قيام لا بالمهيات الممكنة ولا بنفسه كما في الواجب عند غيره ولا اتصاف لشيء من الاشياء بالوجود عنده الا في الاعتبار العقلي المخالف للواقع كما صرح في موضعه وذهب ابو الحسن الاشعري واتباعه الى ان وجود كل شيء عين مهيته بمعنى ان المفهوم من وجود الانسان هو معنى الحيوان الناطق مثلا ولفظ الوجود في لغة العرب كمرادفه في ساير اللغات مشترك بين معان لا تكاد تحصى وجمهور المتكلمين على ان الوجود عرض قايم بالمهية في الواجب والممكن قيام ساير الاعراض بمحالها والمشهور من مذهب الحكماء المشائيين انه كذلك في المهيات الممكنة واما في الواجب فهو عندهم عين ذاته تعالى يعني ان حقيقته وجود خاص قايم بذاته من غير افتقار الى فاعل يوجده او محل يقوم به وهو عندهم مخالف لوجودات الممكنات بالحقيقة وان كان مشاركا لها في الوجود المطلق ويعبرون عنه بالوجود البحت والوجود بشرط لا بمعنى انه لا يقوم بمهية اصلا وقد اعترض عليهم بان الوجود الخاص محتاج الى الوجود المطلق ضرورة امتناع تحقق الخاص بدون العام اجابوا بانه وجود خاص مستحق بنفسه لا بالفاعل قايم بذاته لا بالمهية غني في التحقق عن الوجود المطلق وغيره من العوارض والاسباب و وقوع الوجود المطلق وغيره من العوارض والاسباب ووقوع الوجود المطلق عليها وقوع لازم خارجي كما ان كون الشيء اخص من مطلق المهية او الشيئية لا يوجب احتياجه اليها كيف والمطلق اعتباري محض والموجودات عندهم حقايق متخالفة متكثرة لا بمجرد عارض الاضافة الى المهيات المطلق ليكون متماثلة الحقيقة ولا بالفصول ليكون الوجود المطلق جنسا لها الا انه لما لم يكن لكل وجود اسم خاص كما في اقسام الشيء توهم ان تلك الوجودات انما هي بمجرد الاضافات الى المهيات المعروضة لها وذهبت جماعة من الآخرين ان الوجود امر عقلي انتزاعي من المعقولات الثانية وهو ليس عينا لشيء

الموجودات حقيقة نعم مصداق حمله على الواجب تعالى ذاته بذاته ومصداق
حمله على غيره نعم ذاته من حيث هو مجعول فالمحمول بالذات بحسب الذهن الا ان الا
الذي هو مبدأ انتزاع المحمول في الممكن ذاته من حيث هي مكتسبة من الفاعل وفي
الواجب ذاته بذاته والى هذا المذهب مال صاحب الاشراق كما يظهر عن تتبع كتبه
وطائفة اخرى ذهبوا الى ان موجودية نعم انما هي بكونه وجودا خاصا وموجودية
الممكنات بارتباطها بالوجود الحقيقي الذي هو الواجب بالذات فالوجود عندهم
واحد شخصي والتكثر في الموجودات بواسطة تكثر الارتباطات لا بواسطة تكثر وجوداتها
فاذا نسب الوجود الحقيقي الى الانسان حصل موجودا واذا نسب الى الفرس فموجود آخر
وهكذا فمعنى قولنا الواجب موجود انه وجود ومعنى الانسان او الفرس او غيره موجود
ان له نسبة الى الواجب حتى ان قولنا وجود زيد ووجود عمرو بمنزلة قولنا اله زيد
واله عمرو ومفهوم الواجب موجود اعم من الوجود القائم بذاته ومن الامور المنتسبة اليه
نحوا من الانتساب فان صدق المشتق لا ينافي قيام مبدأ الاشتقاق بذاته الذي لم
مرجعه سلب القيام بالغير ولا يكون ما صدق عليه امرا منسوبا الى المبدأ لا بمعيره وضا
بوجه من الوجوه على ان امر اطلاق اللغويين وارباب اللسان لا عبرة به في تصحيح
الحقائق العقلية وقالوا ايضا كون المشتق من المعقولات الثانية والمفهومات
العامية والبديهيات الاولية لا يصادم كون المبدأ حقيقة متأصلة متشخصة مجهولة
الكنه وثانوية المعقول وتأصله يختلف بالقياس الى الامور ونسبوا هذا المذ
الى اذواق المتألهين من الحكماء وهو غير مرضي عندي لما بينته في موضعه ومما
يفهم من اواخر كتاب التلويحات لصاحب الاشراق هو ان وجود المجرد سواء كان واجبا
او ممكنا عقلا او نفسا عين ذاته فالمجردات عنده على هذا الراي وجودات
محضة قائمة بذاتها بدليل ودليل لا حاجة له اولا على كون مهية النفس الانساني هي
الوجود ثم حكم به على تجرد وجودها فوقها واقتصر في بيان ذلك بقوله فاذا كان
ذاتي على هذه البساطة فالعقول اولى ثم ان الدليل على ان الطايفة من المتصوفة
ان حقيقة الواجب هو الوجود المطلق تمسكا بانه لا يجوز ان يكون عدما ولا معدوما
وهو ظاهر ولا مهية موجودة بالوجود او مع الوجود لما في ذلك من الاحتياج والتركيب
فتعين ان يكون وجودا وليس هو الوجود الخاص لان الخاص اما المطلق مع قيد فمركب او
مجرد المعروض فمحتاج ضرورة احتياج المقيد الى المطلق وضعفه انه يلزم من
ارتفاعه ارتفاع كل وجود ولا يخفى ان هذا القول منهم يرجع في الحقيقة الى ان
الواجب ليس بموجود بالذات وان كل موجود حتى الاشياء الخسيسة واجب و
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا لان الوجود المطلق مفهوم كلي عقلي لا تحقق له
الا في الذهن ولا شك في تكثر الموجودات التي هي افراده وما توهموا من احتياج الخاص

الخاص الى العام باطل بل الامر بالعكس اذ العام ذاتيا للخاص نفيه هو البرهان في
تقومه اليه في العقل واما اذا كان عارضا فلا واما قولهم يلزم من ارتفاعه
ارتفاع كل وجود حتى الواجب ممتنع عدمه وما يمتنع عدمه فهو واجب لمغالطة
منشاها عدم الفرق بين ما بالذات وبين ما بالعرض لانه انما يلزم الوجوب
لو كان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع بل ارتفاعه يستلزم ارتفاع بعض افراده الذي
هو الواجب كساير اللوازم العقلية للواجب مثل الشيئية والمفهومية والعلية
والعالمية وغيرها لا يقال بل ممتنع لذاته لامتناع اتصاف الشيء بنقيضه لانا نقول
الممتنع اتصاف الشيء بنقيضه بمعنى حمله عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لا
مثل قولنا الوجود معدوم كيف وقد اتفقت الحكماء على ان الوجود المطلق العام
معدوم وما ادى اليه نظرنا بعد الانظار الدقيقة والافكار العميقة والرياضات
العقلية والمجاهدات الشرعية هو ان موجودية كل شيء كما اشرنا اليه سابقا انما هي
بكونه عين حقيقة الوجود في الواقع فان الوجود مفهوما وهو من المفهومات
الاعتبارية والمعقولات الثانوية وله حقيقة وذات بل الحقيقة في كل شيء هو
نحو وجوده الخاص به وليست الموجودات الخاصة امورا ذهنية كما يقوله الاشرا قيون
ولا التفاوت بينهما انما يكون بالذات كما يقوله المشاؤون بل بالشدة والضعف
والكمال والنقص فوجود كل شيء عين حقيقته في الواقع سواء كان الموجود
بحيث لا يمكن للعقل تحليله الى مهية ووجود كالواجب او يمكن كالممكن وبالجملة
الوجود موجود في كل شيء وهو اولى بان يكون ذا حقيقة في ذلك الشيء كما ان
البياض اولى بان يكون ابيض مما يعرض له البياض وكما ان المضاف بالحقيقة هو
الاضافة وغيرها مضاف بالعرض لا بالذات كما عرفت فالوجود موجود بالذات
والمهيات موجودة بالعرض وبرهان ذلك مذكور في الحكمة المتعالية من كتبنا فان
اردت التأمل في البرهان فارجع اليها والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله
اجمعين تم تم تم

ان اسناد اختلاف الاعراض الى الصور
المختلفة يقتضي اسناد الصور الى غيرها من الامور المختلفة فان استند اختلاف
الصور في العنصريات الى اختلاف استعدادات في مادتها المشتركة بحسب الصور
السابقة وفي الفلكيات الى اختلاف قوابلها في المهيات قيل فلم لا يجوز اسناد
اختلاف الاعراض اليها من غير توسط الصور واجيب عنه ببيان مغايرتها
ومباديها من ان كون الجسم بحيث يستحق اينا غير حصوله في ذلك الاين وكونه
بحيث يقتضي برودة عند عدم قاسر غير برودته وامتناع تحصل الجسم منفكا
عن تلك المبادي فان السبب المقتضي لسهولة تشكل الماء ولرده الى مكانه
الطبيعي و وصفه الطبيعي باق عند جموده او اصعاده بالقسر وتكعبه ومنها ان

كون تلك الصور بصادين لاعراض مختلفة غير متميز بعضها من باب الكيف وبعضها
من باب الاين وكذلك من ساير الابواب لا بان يصدر بعضها بتوسط البعض بيانه
قولهم بعدم صدور الكثير عن الواحد وان استندوها الى صور متعددة بطل قولهم
المادة الواحدة لا يقوم بصورتين في درجة واحدة والجواب ان الكثير يجوز ان
يصدر عن الواحد اذا كانت هناك جهات وشروط مختلفة فهذه الصور يفعل بحسب
ذاتها او يفعل بحسب المادة ويقتضي حفظ الاين بشرط الكون في المكان الطبيعي و
العود اليه بشرط الخروج عنه وعلى هذا السبيل ساير الاعراض واعلم ان اثبات
الصور النوعية في كل نوع من انواع الاجسام جوهرية شرع من صعوبة ۵ تمّ تمّ
قال بهمنيار ان التشخص بسبب المادة واحوالها من الوضع والحيز مع اتحاد
الزمان اعلم ان تشخص الشي يعني كونه ممتنع الشركة فيه بحسب نفس تصوره لا يحصل
بالحقيقة الا بنحو وجوده الخاص له كما ذهب اليه المعلم الاول فان ما يحصل به
التشخص يجب ان يكون في نفس ذاته بحيث يمتنع عن تصور الاشتراك وما هذا الا
الوجود الخاص لكل شي سواء كان عينا للشي او زايدا لازما او مفارقا عنه فاذا
قطع النظر عن نحو الوجود الخاص فالعقل لا يابي عن تجويز الاشتراك فيه وان ضم
اليه الف مخصص فتدبر ۵ ان التقدم متقدم بحسب المهيات
المهية كمقومات المهية متقدمة على المهية مع قطع النظر عن اعتبار الوجود والعدم
بل بحسب اصل تجوهر الذات والذاتيات ۵ قال الشيخ الرئيس في
التعليقات ان كانت الصفات عارضة لذاته تعالى فوجود تلك الصفات اما عن
سبب من خارج فيكون واجب الوجود قابلا له ولا يصح ذلك فان القبول لما فيه
معنى ما بالقوة واما ان يكون تلك العوارض يوجد فيه عن ذاته فيكون اذن قابلا
كما هو فاعل اللهم الا ان يكون تلك العوارض لوازم ذاته فانه يكون ذاته موصوفة
لتلك الصفات لا لانها موجودة فيه بل لانها عنه وفرق بين ان يوصف جسم بانه ابيض
لان البياض من لوازمه فاذا اخذت حقيقة الاول على هذا الوجه ولوازمه على هذه
الجهة استمر هذا المعنى فيه وهو انه لا كثرة فيه وليس هناك قابل وفاعل من حيث هو
قابل وفاعل وهذا الحكم مطرد في جميع البسايط فان حقايقها هي انها يلزم عنها اللوازم
وفي ذواتها تلك اللوازم على انها من حيث هي قابله وفاعله فان البسيط عنه وفيه
شي واحد انتهى كلامه بالخيصا ۵ ليس استعداد الهيولى قبول الصور
من جهة العقل الفعال والا لما تغير الاستعداد لان العقل لا يتغير فمنه اذ تغير يتادى
الى الواجب نعم لانه ليس في عالم الحركات والازمنة بل استعدادها بسبب الحركات
السماوية والاتصالات الكواكبية وكل حادث في العالم فهو مسبوق بشرط حادث
لان الحركات المحدثة الجزئية بل ساير الحوادث اما ان يوصل دايما او بعد حدوث

حادث آخر وهذه الحوادث اما ان يوصل على نحو ولحداي بحيثية الاجتماع او على سبيل
التعاقب لا سبيل الى الاول والا لزم اجتماع امور لا نهاية مترتب في الوجود وهو محال فقبل
كل حركة وقبل كل حادث حادث وهو المطلوب تمّ ۵ قال نصير الملة و
الدين في شرح الاشارات القايلون بحدوث العالم افترقوا الى ثلث فرق فرقة
اعترفوا بتخصيص ان اول الايجاد بالحدوث لوجود علة لتلك التخصيص غير الفاعل
وهو جمهور قدماء المعتزلة من المتكلمين ومن جرى مجريهم وهولاء يقولون انه
بتخصيصه على سبيل الاولوية دون الوجوب وجعلوا حدوث العالم في غير ذلك
الوقت ممتنعا لانه لا وقت قبل ذلك الوقت وهو قول ابي القاسم المعروف بالبلخي
بالكعبي ومن تبعه وفرقة لم يعترفوا بالتخصيص تحرفا عن العجز عن التعليل بل ذهبوا
الى ان وجود العالم لا يتعلق بوقت ولا بشي آخر غير الفاعل وهو لا يسال عما يفعل واعترفوا
بالتخصيص وانكروا وجوب استناده الى علة غير الفاعل بل ذهبوا الى ان الفاعل المختار
ان يختار احد مقدوريه على الآخر من غير مخصص وهم اصحاب ابي الحسن الاشعري
ومن يجذو حذوهم وغيرهم من المتكلمين والمختار عند الشارح المذكور مذهب
الاول لكنه قال بالوجوب لانه قايل بالمخصص غير الفاعل وبنحو وجوب خاص فتدبر
۵ قيل في نفي جنسية الجوهر للجواهر ان المهية التي يحمل عليها الجواهر اما ان
يكون بسيطة او مركبة فان كانت بسيطة فهي مما لا جنس لها والا لاحتاجت الى فصل يميزها
عن النوع الاخر الداخل تحت جنسها فيكون تلك المهية مركبة وقد فرضناها بسيطة
هف فاذن المهيات البسيطة التي يحمل عليها الجواهر ليست انواعا له ولا الجواهر يكون
جنسا لها وان كانت المهية التي يحمل عليها الجوهر مركبة وكل مركب فمنه اجزاء بسيطة
كما علمت فتلك الاجزاء اما ان يكون غنية غنية عن الموضوع او لا فان لم يكن الجوهر
متقوما بما يحتاج الى الموضوع فلا يكون غنيا عن الموضوع فلا يكون جوهرا وقد فرض
جوهرا وان كانت تلك الاجزاء غنية عن الموضوع فيصدق عليها الجوهر صدق
عرضيا لا صدق الجنس لانواعه واذا كان الجوهر خارجا عن جميع الاجزاء كان صدقه
على الكل صدقا عرضيا لا ذاتيا فلا يكون جنسا لشي من المهيات هذا غاية ما يتمسك
به القايل على عدم جنسية الجوهر فتدبر تمّ حصر العلل في الاربعة منقوض
بالشرايط والمعدات وعدم المانع قلت هذا من متممات الفاعل من حيث هو فاعل
واما من مصححات المعلول من حيث هو معلول واما انها لا علل بالذات بل بالعرض
والواسطة تمّ اعلم ان الاعلام اختلفوا في الجسم التعليمي فقيل انه عرض
متصل يمكن فيه فرض ابعاد ثلثة متقاطعة بالقوايم واتصاله غير اتصال الجوهر الممتد
فعلى هذا يكون هناك متصلان بالذات احدهما جوهر والآخر عرض متحدان في
الوضع والاشارة واقول فيه سخافة وقيل للصورة الجسمية اتصال العرض بتبعية اتصال

الجسم التعليمي وفيه ابحث قد علمت ان الجسم في مرتبة مهيته متصل وفصله ليس الا مفهوم
قولنا قابل للابعاد الثلثة على الاطلاق وقيل هو مجموع امور ثلثة هي الطول والعرض
والعمق للجسم وقيل ان هذه الابعاد ليست موجودة بالفعل في الجسم والجسم التعليمي موجود
فيه بالفعل وقيل في الجسم اتصال واحد منسوب الى الصورة الجسمية بالذات والى مقدارها
بالعرض فح لابد الجسم التعليمي نفس تعين امتداد الجسم وتحدد انبساطه فلن من ان يكون
من مقولة الكم اما ان يراد به الصورة الجوهرية مع تعين امتدادها اى مع الحيثية
المذكورة وكان له اتصال لا باعتبار امر خارج عنه بل بسبب اشتماله على الصورة الجسمية
وهذا هو الذي اختاره المحققون ويوافقه كلام الشيخ في الشفاء والتعليقات وكلام
بهمنيار في التحصيل وتوضيحه ما افاده بعضهم من انه ليس في الجسم ممتد واحد في الجهات
فاذا اعتبر ذلك الممتد في الجهات على الاطلاق بدون تعين امتداداته تعينا مقداريا
سواء كان مقداريا مطلقا او مقدارا مخصوصا فكان بهذا الاعتبار صورة جسمية ق
جوهرا واذا اعتبر من حيث هو متعين بتعين ما كان جسما تعليميا مطلقا واذا اعتبر من حيث
هو متعين بتعين مخصوص كان جسما تعليميا مخصوصا واورد عليه بانه يلزم ان لا يكون
الجسم التعليمي عرضا بل يكون مركبا من جوهر هو الجسمية وعرض هو تعين الامتداد و
ما اجاب عنه بعض المحققين وحاصله ان المفهوم المركب من الجوهر والعرض عند القدماء
وان لم يكن عرضا اذ لا يكون له محل اصلا ولكن المركب من معنى الجوهر عند مثبتي
الهيولى حيث اخذوا الموضوع في تعريف الجوهر والعرض لا يلزم ان لا يصدق عليه
تعريف العرض اذ لا خفاء في ان المجموع المركب من الصورة وحيثيتها العرضية مندرج
تحت تعريف العرض فان الهيولى وان لم يكن بالنسبة الى الصورة وحدها موضوعا
لاحتياجها في التقوم اليها لكنها انما يكون موضوعا بالنسبة الى المركب منها ومن العرض لعدم
احتياجها الى المجموع من حيث المجموع فليس شيء من اصل الاشكال هو ان الجسم التعليمي
لو كان مركبا من جوهر وعرض لم يكن جوهرا ولا عرضا اذ لا يكون ح موجودا حقيقيا
له وحدة بل امرا اعتباريا له وحدة اعتبارية فلا يكون من اقسام شيء منهما اذ الوحدة
في التقسيمات معتبرة على ما بين في موضعه وبما ذكرنا لا يندفع هذا هذا ما قد برمه القاصر

الله

له الحمد وباسمه ابتداء في كل امور لا يخفى على ذوي الابصار رحمهم الله
لما وصل اليهم الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وهو الولد للفراش
وللعاهر الحجر الحديث والفراش انما يتحقق بالدخول لا بمجرد العقد كما راى بعض
العامة وتحقق الدخول لا يكون الا بغيبوبة الحشفة سواء القبل او الدبر وسواء
انزل ام لا وسواء اكسل ام لا ومنعوا تحقق الدخول بمجرد العقد ومن اجل ذلك الزموا
الحكم بالحاق الولد بالزوج الواطي الحاضر بمجرد الدخول وان اكسل ولم ينزل والتزامهم
هنا الحكم هنا انما هو للفرار عن الحكم بحصول الولد من الزنا لان الزنا لا يثبت

يثبت عندهم بمجرد الاحتمال والقراين ولو كانت قوية بل انما يثبت بشهادة اربعة
شهود عدول يشهدون بانهم شاهدوا الميل في المكحلة ولا ريب في بعد اذا العدول
سترة عن مشاهدة الزوج الا نادرا او بالاقرار اربعا في اربعة مجالس متعددة كما
روي في قصة ماعز وقد يظهر هذا لمن تصفح كتب الفقه وتدبرها وفاجوز والاحتمالات
البعيدة والقراين الضعيفة في الحاق الولد بصاحب الفراش ولم يلتفتوا الى وضوحها
وانما حملهم على هذا اصول المذاهب فالمتشنع عليهم في هذا المقام هو بعيد عن تحقيق
المسائل الاصولية وانما حمله جهله بالاصول على ذلك ومن جملة ذلك ما صرحوا وحكموا به على
انه لو ثبت ان زيدا الحجر بامرأة عمرو الحاضر المدخول بها وانكان الدخول بالنهج المذكور
سابقا وثبت تحقق حمل المرأة فالولد ملحق بالزوج اجماعا وقولهم بذلك انما هو لاجل
ان الولد في هذه الامر يحال ان يكون بغير اب والعاهر شرعا ليس باب فانحصر الابوة
بصاحب الفراش وللعاهر الحجر فان قيل ما تقول في ولد الشبهة فانه يلحق بالواطي اجماعا
والواطي ليس بفراش حقيقة فيلزم القول بالحاق الولد بغير صاحب الفراش
قلنا حكمهم هنا ليس الا للفرار عن الحكم بالزنا والشبهة بالنسبة الى الواطي انما هي بمنزلة
الفراش لان مورد الشبهة نظرا الوارد عليه بمنزلة الغافل عن حقيقة الحال وانما ينبغي
له انه مرتكب للفعل الصحيح وافعال الغافل عن حقيقة الحال صحيحة في الشرع غالبا
لان تكليف الغافل عند الامامية باطل وقبيح اجماعا ومن هنا انه لو غفل احد من
تحقق دخول شهر رمضان لشبهة وردت عليه وافطر جميع الشهر وصام يوم العيد الى
آخر الشهر واستمرت الشبهة عليه الى ان مات فالذي يقتضيه المذهب انه لا يؤاخذ و
لا يعاقب على الافطار بل يثاب على الصوم ومن ذلك ما لو توضأ بماء مغصوب لشبهة
الحل وصلى واستمرت الشبهة الى ان خرج الوقت فالصلوة صحيحة وان لزمه قيمة
الماء ومنه لو اسر الكفار زيدا الصغير واخته الصغيرة بحيث لم يكن زيد عارفا له
ثم بعد ما بلغا تزوج زيد باخته واولدها اولادا شتى فالاولاد ملحقين بهما شرعا وارثين
لهما سواء استمر الاشتباه الى ان ماتا ثم تبين او ظهر قبل موتهما وفرق بينهما حاكم الشرع وكذا
القول في ساير المحارم وعلى قاعدة قبح تكليف الغافل يتفرع فروع كثيرة لمن كان
من اهل الاستنباط وقدر على التفريع ولا يبقى هنا بجهله والله اعلم بحقيقة الحال
تمت هذه الرسالة في هذه الوريقات مع قواعد ابدا بحمد الله وحسن توفيقه صنف
الشيخ الاجل العالم الوحيد في زمانه عز العدل في اوانه الشيخ الفقيه الحكيم المحدث
الطبيب جامع العلوم فروعها واصولها معقولها ومنقولها معتقد السني والشيعة
واقف بمذاهبها اجمعين الشيخ حيدر علي بن الشيخ جمال الدين سلمه الله وابقاه ولا زال
مفيضا للخلايق اصغرهم واكبرهم ووفقنا الله تعالى بتقبيل سدة السنية العلية
اخرى يا والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة على سيدنا محمد وآله اجمعين
ونقلت هذه الوريقات من مجموعة له صححه وقابله الا هذه الرسالة الاخيرة الحديث

سال ١٢٤٨ خورشيدى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحي القيوم وبه نثق وعليه نتكل في كل امور وله الحمد والمنة
للحمد لله فايض الانوار وفاتح الابصار وكاشف الاسرار ورافع الاستار ومبشر الغفار ونذير القهار و
قامع الكفار وفاضح الفجار والصلوة على رسوله محمد نور الانوار وسيد الابرار وحبيب الجبار وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين الاخيار فقد سألتني ايها الاخ الكريم قيضك الله تعالى لطلب السعادة الكبرى
ورشحك للعروج الى ذروة العليا وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ونقى عن الحق سريرتك ان ابث اليك اسرار انوار
الالهية مقرونا بتاويل ما يشير اليه ظواهر آيات المتلوة والاخبار المروية مثل قوله تعالى الله نور السموات والارض
ومعنى تمثيل ذلك بالمشكاة والزيت والمصباح والزجاجة والشجر مع قوله عم ان لله سبعين الف حجاب من نور
وظلمة وانه لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره ولقد ارتقيت بسؤالك هذا مرتقى صعبا تنخفض دون
اعين الناظرين وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين ثم ليس كل سر يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلى
بل صدور الاحرار قبور الاسرار ولقد قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر بل قال سيد الاولين والآخرين صلى الله
عليه وآله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ومهما كثر اهل الاغترار
وجب حفظ الاسرار على وجه الاستار لكني اراك منشرح الصدر بالنور منزه السر عن ظلمات الغرور فلا اشح عليك الا
في هذا الفن الى لوامع ولوايح والرمز الى حقايق ودقايق فليس الخوف في كف العلم عن اهله باولى منه في بثه الى غير اهله
فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم فاقنع باشارات مختصرة وتلويحات موجزة فان تحقيق القول
فيه يستدعي تمهيد اصول وشرح فصول ليس يتسع الآن له وقتي ولا ينصرف الى ذلك همي وفكري ومفاتيح القلوب
بيد الله يفتحها اذا شاء كما شاء بما شاء وانما الذي ينفتح في الوقت فصول ثلثة في بيان ان النور الحق
هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له وبيانه بان تعرف معنى النور بالوضع الاول عند العوام ثم بالوضع
الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص ثم تعرف درجات الانوار المذكورة المنسوبة الى خواص الخواص
وحقايقها لينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاقصى وعند انكشاف حقايقها تعرف انه النور الحق
الحقيقي وحده لا شريك له فيه فنقول اما الوضع الاول العامي فالنور يشير الى الظهور والظهور امر اضافي اذ يظهر الشيء لا محالة لغيره
ويبطن عن غيره فيكون ظاهرا بالاضافة وباطنا بالاضافة واضافة ظهوره الى المدركات لا محالة واقوى الادراكات واجلاها
عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء بالاضافة الى الحس البصري ثلثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة
ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة مثل الكواكب وجمرة النار اذا لم يكن مشتعلة ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر
به غيره ايضا كالشمس والقمر والسراج والنيران المشتعلة والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض من الاجسام
النيرة على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور السراج على الحائط والثوب
وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة لانها ايضا في انفسها مستنيرة وبالجملة فالنور عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر به غيره كالشمس
هذا حقيقة وحده بالوضع الاول لما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك كان الادراك موقوفا على
وجود النور وعلى وجود العين الباصرة ايضا اذ النور هو الظاهر المظهر وليس شيء من الانوار ظاهرة في حق العميان
ولا مظهرة فقد ساوى الروح الباصرة النور الظاهرة في كونه ركنا لا بد منه للادراك ثم يرجح عليه في ان الروح الباصرة
هي المدركة وبها الادراك واما النور فليس بمدرك ولا به الادراك بل عنده الادراك فكان اسم النور بالنور الباصر احق

احق منه بالنور المبصر فاطلقوا اسم النور على نور العين المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفي الاعمش انه
ضعف نور بصره وفي الاعمى انه فقد نور بصره وفي السواد انه يجمع نور البصر ويقويه وان اهداب الاجفان
انما خصها الحكمة الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها ليجمع ضوء العين واما البياض فيفرق ضوء العين ويضعف نوره
بصره حتى ان ادامة النظر الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يبهر نور العين ويمحقه كما يمحق الضعيف في جنب القوي فقد
عرفت بهذا ان الباصرة يسمى نورا وانه لم يسمى نورا وانه كان اولى بهذا الاسم وهذا هو الوضع الثاني وهو وضع الخواص
اعلم ان نور بصر العين موسوم بانواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا يبصر
ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر اشياء
متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويغلط كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك
ساكنا فهي سبع نقايص لا تفارق العين الظاهرة فان كان في الاعين عين منزه عن هذه النقايص كلها فليت شعري
هل هو اولى باسم النور ام لا فاعلم ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة
بالروح وتارة بالنفس الانساني ودع عنك العبارات فانها اذا كثرت اوهمت عند الضعيف البصيرة كثرة
المعاني فنعني به المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسميه عقلا متابعة للجمهور
في الاصطلاح فنقول العقل اولى بان يسمى نورا من العين الباصرة لرفعة قدره عن النقايص السبع فهو ان العين
لا يبصر نفسها والعقل يدرك نفسه ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه قادرا وعالما ويدرك علم نفسه ويدرك
علمه بعلم نفسه وعلمه بعلمه بعلم نفسه الى غير النهاية وهذه خاصية لا يتصور ان يدرك بآلة الاجسام ووراءه سر يطول شرحه
الثاني ان العين لا يبصر ما بعد عنه ولا ما قرب منها قربا مفرطا والعقل يستوي عنده القريب والبعيد يعرج في طرفه
الى اعلى السموات رقيا وينزل في لحظة الى تخوم الارضين هويا بل اذا حققت الحقايق انكشف انه منزه عن ان تحوم
بجنبات قدسه القرب والبعد الذي يعرض بين الاجسام فانه انموذج من نور الله تعالى ولا يخلو الانموذج عن محاكاة
وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة وهذا لعله يهزك للفطن لسر قوله عم ان الله خلق آدم على صورته ولست ارى الآن
الخوض في بيانه الثالث ان العين لا يدرك ما وراء الحجاب والعقل يتصرف في العرش والكرسي وما وراء حجب السموات
وفي الملأ الاعلى والملكوت الاسمى كتصرفه في عالمه الخاص ومملكته القريبة اعني بدنه الخاص بل الحقايق كلها لا تحتجب
عن العقل وانما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له يضاهي حجاب العين من نفسها
عند تغميض الاجفان وستعرف هذا في الفصل الثالث من الكتاب الرابع ان العين يدرك من الاشياء ظاهرها وسطحها
الاعلى دون باطنها بل قوالبها وصورها دون حقايقها والعقل يتغلغل الى بواطن الاشياء واسرارها ويدرك حقايقها
وارواحها ويستنبط سببها وعلتها وغايتها وحكمتها
وانها مم خلق وكيف خلق ولم خلق ومن كم معنى جمع وركب وعلى اي مرتبة نزل في الوجود وما نسبته الى مخلوقاته
الى مباحث اخر يطول شرحها نرى الآن الايجاز فيها اولى الخامس ان العين يبصر بعض الموجودات اذ يقصر عن
جميع المعقولات وعن كثير من المحسوسات اذ لا يدرك الاصوات والروائح والطعوم والحرارة والبرودة
والقوى المدركة اعني قوة السمع والبصر والشم والذوق بل الصفات الباطنة النفسانية كالفرح والسرور
والغم والحزن والالم واللذة والعشق والشهوة والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى و
لا تعد فهو ضيق المجال مختصر المجرى لا يسعه مجاوزة عالم الاشكال والالوان وهما اخس الموجودات فان الاجسام
في اصلها اخس الموجودات والالوان والاشكال من اخس اعراضها والموجودات كلها مجال العقل اذ يدرك
هذه الموجودات التي عددناها وما لم نعدها وهو الاكثر فيتصرف في جميعها ويحكم عليها حكما يقينا صادقا فالاسرار
الباطنة عنده ظاهرة والمعاني الخفية عنده جلية فمن اين للعين الظاهر مساماته ومحاذاته في استحقاق اسم النور

كل انه نور بالاضافة الى غيرها ولكنه ظلمة بالاضافة اليه بل هو جاسوس من جواسيسه وكلها باحسن
خزانته وهي خزانة الالوان والاشكال ليرفع الى حضرته اخبارها فيقضي فيها بما تقتضيه رايه الثاقب وحكمه
النافذ فانحصار الخمس جواسيسه وله في الباطن جواسيس سواهم من خيال وفكر ووهم وذكر وحفظ
وورائهم خدم وجنود مسخرة له في عالمه الخاص فيستسخرهم ويتصرف فيهم استسخار الملك
عبيده بل اشد وشرح ذلك يطول فقد ذكرناه في عجايب القلب من كتاب الاحياء السادس ان العين لا يبصر ما
لا نهاية له فانها تبصر صفات الاجسام والاجسام لا يتصور الا متناهية والعقل يدرك المعلومات والمعلومات لا
يتصور ان يكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المفصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده الا متناهيا ولكن
في قوته ادراك ما لا نهاية له وشرح ذلك يطول وقد ذكرناه في عجايب القلب فان اردت له مثالا فخذه من
الحساب فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضعيفات الاثنين والثلاثة وساير الاعداد ولا يتصور
لها نهاية ويدرك انواعا من النسب بين الاعداد لا يتصور التناهي عليها بل يدرك علمه بالشي وعلمه بعلمه بالشي
وعلمه بعلمه بعلمه في هذا الوجه لا ينقطع عندها نهاية السابع ان العين تبصر الكبير صغيرا فترى الشمس في مقدار مجن
والكواكب في صورة دنانير منثورة على بساط ازرق والعقل يدرك الكواكب والشمس اضعافا من الارض
اضعافا مضاعفة ويرى الكواكب ساكنة ويرى الظل بين يديه ويرى الصبي ساكنا في مقداره والعقل ساكنا كما
يدرك ان الصبي متحرك في نشوه وتزايده على الدوام والظل متحرك دايما والكواكب تتحرك كل لحظة اميالا كثيرة
كما قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عم ازالت الشمس فقال لا نعم فقال صلى الله عليه وسلم كيف قال منذ قلت لا الى ان قلت نعم قد تحركت مسيرة خمسماية سنة
وانواع غلط البصر كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت نرى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات
ووهميات واعتقادات يظنون احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا مجامعها في كتاب
معيار العلم وكتاب محك النظر فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل راى الاشيا
على ما هي عليها وفي تجريدها عنها عسر عظيم وانما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف
الغطا وتنجلي الاسرار ويصادف كل احد ما قدم من خير او شر محضرا ويصادف صحيفة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصاها وعنده يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطا غطاء الخيال والوهم وغيرهما
وعنده يقول المغرور باوهامه واعتقاداته الفاسدة وخيالاته الباطلة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
الاية فقد عرفت بهذا ان العين اولى باسم النور من العين بل بينهما تفاوت من التفاوت ما يصح معه ان يقال
انه اولى بل الحق انه المستحق للاسم دونه   اعلم ان العقل وان كان مبصرا فليست المبصرات كلها عنده على
وتيرة واحدة بل بعضها عنده يكون حاضرا كالعلوم الضرورية مثل علمه بان الشي الواحد لا يكون قديما حادثا ولا يكون
موجودا معدوما والقول الواحد لا يكون صدقا وكذبا وان الحكم اذا ثبت للشي جاز ثبوته لمثله وان الاخص اذا كان
موجودا كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان فقد وجد الحيوان
واما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ومن وجود الحيوان وجود الانسان الى
غير ذلك من القضايا الضرورية في الواجبات والجايزات والمستحيلات ومنها ما لا يقارن العقل في كل وقت
حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى ان يهز اعطافه ويستوري زناده بتنبيه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينبهه
كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة كلام الله سبحانه
وتعالى ومن جملة كلام القران خاصة فيكون منزلة آيات القران عند عين العقل منزلة نور الشمس عند عين الظاهر اذ
به يتم الابصار فبالحري ان يسمى القران نورا كما يسمى نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله تعالى امنوا

[margin: القرآن ... / النور ... القرآن نور]

امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله تعالى قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا   تكملة
لهذه الدقيقة قد علم من هذا ان العين عينان ظاهرة وباطنة فالظاهرة من عالم الحس والشهادة والباطنة
من عالم آخر وهو عالم الملكوت ولكل عين من العينين شمس ونور به يصير عنده كامل الابصار احديهما ظاهرة
والاخرى باطنة فالظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهي القران
وكتب الله المنزلة ومهما انكشف لك هذه الاسرار كشفا تاما فقد انفتح لك اول باب من ابواب الملكوت وفي
هذا العالم عجايب يستحقر اليها بالاضافة عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعد به القصور في
حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد محروم عن خاصية الانسانية بل اضل من البهيمة فان البهيمة لم يطير بأجنحة
الطيران الى هذا العالم فلذلك قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم
الملكوت كالقشر بالاضافة الى اللب وكالصورة والقالب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى
النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم
النوراني وفي مقابلته السفلي الجسماني الظلماني ولا تظنن انا نعني بالعالم العلوي السماوات فانها علو وفوق في حق عالم الشهادة والحس ويشارك في
ادراكه البهايم واما العبد فلا يفتح له باب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا ويبدل في حقه الارض غير الارض
والسموات فيصير كل ما هو داخل تحت الحس والخيال فهو ارضه ومن جملته السموات وكل ما ارتفع عن
الحس فهو سماوه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتدا سفره الى قرب الحضرة الربوبية فالانسان مردود الى
اسفل السافلين ومنه يترقى الى العالم الاعلى واما الملايكة فانهم من جملة عالم الملكوت عاكفين في حضرة القدس
ومنها يشرفون الى العالم الاسفل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم افاض عليهم من نوره
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملايكة هم اعلم باعمال العباد منهم والانبياء اذا بلغ معراجهم الملكوت الاقصى وانزلوا
منها الى الاسفل ونظروا من فوق الى تحت اطلعوا ايضا على قلوب العباد واشرفوا على جملة من علوم
الغيب اذ من كان في عالم الملكوت كان عند الله تعالى وعنده مفاتح الغيب اي من عنده تنزل اسباب الموجودات
في عالم الشهادة اذ عالم الشهادة اثر من آثار ذلك العالم يجري منه مجرى الظل بالاضافة
الى الشخص ومجرى الثمرة بالاضافة الى المثمر والمسبب بالاضافة الى السبب ومفاتح معرفة المسببات
لا يوجد الا من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سياتي في بيان المشكوة
والمصباح والشجرة لان المسبب لا يخلو من موازاة السبب ومحاكاته نوعا من المحاكاة على قرب او على بعد
وهذا لان له غور عميق ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقايق امثلة القران على يسر   رجع الى
حقيقة النور فنقول ان كان يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه
يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره اصلا بل بالحري ان يسمى سراجا منيرا
لفيضان انواره على غيره وهذه الخاصية توجد للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته انوار المعارف
على الخلايق وبهذا يعرف معنى تسمية الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا والانبياء كلهم سرج فكذا العلماء ولكن
التفاوت بينهم لا يحصى   اذا كان اللايق بالذي يستفاد منه انوار الابصار ان يسمى
سراجا فالذي يقتبس منه السراج في نفسه جدير بان يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية يقتبس من
اصلها انوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا
على نور اذا مسته النار وبالحري ان يكون مقتبس الارواح الارضية هي الروح الالهية العلوية التي
وصفها علي عليه السلام وابن عباس رضي الله عنهما في الروح المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة

[margin: [illegible]]

صفا فهي اذا اعتبرت من حيث يقتبس منها السرج الارضية لم يكن له مثال الا النار وذلك لا يونس
الا من جانب الطور   الانوار السماوية التي يقتبس منها الانوار الارضية كان لها ترتيب بحيث
يقتبس بعضها من بعض فالاقرب من المنبع الاول اولي باسم النور لانه اعلى رتبة ترتيبه في عالم السفل
لا يدرك الا بان يعرض ضوء القمر داخلا في كوة بيت واقعا على مراة منصوبة على حايط ومنعكسا
منها الى الحايط اخري في مقابلتها ثم منعطفا منها الى الارض بحيث يستنير الارض فانت تعلم ان ما على الارض
من النور تابع لما في الحايط وما على الحايط تابع لما في المراة وما على المراة تابع لما في القمر وما في القمر تابع
لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها اعلى واكمل من بعض
ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا يتعداه فاعلم انه قد انكشف لارباب البصاير ان الانوار الملكوتية
انما وجدت على ترتيب كذلك وان المقرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبة
اسرافيل فوق رتبة جبريل وان فيهم الاقرب لقرب درجته من الحضرة الربوبية التي هي منبع الانوار
كلها وان فيهم الادنى وبينهما درجات يستعصي على الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم في مقاماتهم
وصفوفهم وانهم كما وصفوا به انفسهم اذ قالوا انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون   اذا
عرفت ان الانوار لها ترتيب فاعلم انه لا يتسلسل الى غير النهاية بل يرتقي الى منبع اول هو النور لذاته وبذاته
ليس ياتيه النور من غيره ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الان الى ان اسم النور احق واولى بالمستنير
المستعير نوره من غيره او بالنير في ذاته المنير لما سواه فما عندي انه يخفى عليك الحق فيه وبه يتحقق
ان اسم النور احق بالنور الاقصى الاعلى الذي لا نور فوقه ومنه ينزل النور الى غيره   بل اقول ولا ابالي
ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبر ذاته فهو باعتبار ذاته من حيث ذاته لا نور له
بل نورانيته مستعارة من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها بل بغيرها ونسبة المستعار الى المستعير
مجاز محض افترى ان من استعار ثيابا وفرسا وسرجا وركبه في الوقت الذي اركبه المعير على الحد الذي
رسمه له غني بالحقيقة او بالمجاز وان المعير هو الغني او المستعير كلا بل المستعير فقير في نفسه كما كان وانما الغني هو
المعير الذي منه الاعطاء والاعارة واليه الاسترداد والانتزاع فاذا النور الحق هو الذي بيده الخلق والامر ومنه
الانارة اولا والادامة ثانيا فلا شركة لاحد معه في هذا الاسم ولا في استحقاق هذا الاسم الا من حيث تسميته به و
يتفضل عليه بتسميته تفضل المالك على عبده اذا اعطاه مالا ثم سماه مالكا ومهما انكشف للعبد هذه الحقيقة علم
انه وماله لمالكه على التفرد لا شريك له فيه اصلا والبتة   مهما عرفت ان النور يرجع الى الظهور والاظهار
ومراتبه فاعلم انه لا ظلمة اشد من كتم العدم لان المظلم سمي مظلما لانه ليس يظهر للابصار اذ ليس يصير موجودا
انه موجود في نفسه فالذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق ان يكون هو الغاية في الظلمة وفي
مقابلته الوجود فهو النور فان الشي ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره والوجود ايضا ينقسم الى ما للشي من ذاته
والى ما له من غيره فما له الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو
عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي كما عرفت في مثال استعارة
الثوب والغنى فالموجود الحق هو الله سبحانه وتعالى كما ان النور الحق هو الله تعالى   من ههنا ترقى
العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود
الا الله سبحانه وتعالى وان كل شي هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور
الا كذلك فان كل شي سواه اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسري اليه الوجود

الا حقيقة

الوجود اليها من الاول الحق روي موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود الا وجه
الله فقط ولكل شي وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله تعالى
موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه واذن كل شي هالك الا وجهه ازلا وابدا ولم يفتقر هولاء الى قيام القيامة
ليسمعوا نداء المنادي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم ابدا ولم يفهموا من
معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره حاش لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون اكبر منه بل ليس لغيره رتبة
المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان يكون
اكبر من وجهه بل معناه انه اكبر من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة واكبر من ان يدرك غيره كنه كبريائه
نبيا كان او ملكا بل لا يعرف الله كنه معرفته الا الله تعالى بل كل معروف داخل تحت سلطنة العارف واستيلائه
دخولا ما وذلك ينافي الجلال والكبرياء وهذا له تحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاقصى في معاني اسماء الله
الحسنى   العارفون بعد العروج الى سماء الحقيقة اتفقوا على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق
لكن منهم من كانت له هذه الحالة عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك حالا ذوقيا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية
واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق متسع لذكر غير
الله ولا لذكر انفسهم ايضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا سكرا دفع دونه سلطان عقولهم فقال احدهم انا
الحق وقال الاخر سبحاني ما اعظم شاني وكلام الاخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى
ولا يحكى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في ارضه عرفوا ان ذلك لم يكن
حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد مثل قول القايل في حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا فلا يبعد
ان يفاجي الانسان مراة فينظر فيها ولم ير المراة قط فيظن ان الصورة التي يراها هي صورة المراة متحدة بها ويرى
الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر لون الزجاج واذا صار ذلك عنده مالوفا ورسخ فيه قدمه فاستغرقه قال
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر وكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وفرق بين ان يقول
الخمر قدح وبين ان يقول كانه القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل
فناء الفناء لانه فني عن نفسه وفني عن فنائه لانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحالة ولا بعدم شعوره بنفسه ولو
شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه ويسمى هذه الحالة بالاضافة الى المستغرق بلسان المجاز اتحادا
وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقايق ايضا اسرار يطول الخوض فيها   لعلك تشتهي ان تعرف وجه
اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات والارض فلا ينبغي ان يخفى ذلك عليك
بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان النور عبارة عما الاشياء تنكشف
به واعلى منه ما ينكشف به وله واعلى منه ما ينكشف به وله ومنه وان الحقيقي ما ينكشف به وله ومنه وليس فوقه
نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له في ذاته من ذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا يتصف به الا النور
الاول ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة نورا من طبقتي النور اعني المنسوب الى البصر والبصيرة
اي الحس والعقل اما البصري فما نشاهده في السموات من الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده في الارض
الاشعة المنبسطة على كل ما على الارض حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل حال في الحيوانات
والمعادن واصناف الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر للحس من الاشكال
والمقادير يظهر تبعا للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها واما الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى
مشحون بها وهي الحيوة الحيوانية ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر نظام السفل كما ظهر بالنور الملكي نظام

بنور

الا من ذاته

عالم العلو وهو المعنى بقوله عز وجل هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها وقال ويجعلكم خلفاء
الارض وقال عز وجل ليستخلفنكم في الارض وقال اني جاعل في الارض خليفة فاذا عرفت هذا
عرفت ان العالم مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية ثم عرفت ان السفلية فاض
بعضها من بعض فيضان النور من السراج وان السراج هو الروح النبوي القدسي وان الارواح
القدسية النبوية مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج من النار وان العلويات بعضها
مقتبسة من بعض وان بينها ترتيب مقامات ثم ترتقي جملتها الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها
الاول وان ذلك هو الله تعالى وحده لا شريك له وان سائر الانوار مستعارة وان الحقيقي نوره فقط
وان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذن لا نور الا هو وسائر الانوار من الوجه الذي
يليه لا من ذاته فوجه كل ذي وجه اليه وهو متوجه شطره فاينما تولوا فثم وجه الله فاذن لا اله الا هو فان الاله
عبارة عما الوجوه مولاة نحوه بالعبادة والتالهة اعني وجوه القلوب فانها الانوار بل كما لا اله الا هو فلا هو
الا هو لان هو عبارة عما اليه اشارة كيف ما كان ولا اشارة الا اليه بل كلما اشرت اليه فهو بالحقيقة
اشارة اليه وان كنت لا تعرفه انت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس
بل الى الشمس فكما في الوجود فنسبته اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذن لا اله الا الله
توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لان هذا اخص واتم واشمل واحق وادق وادخل بصاحبه
في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك
مرقى اذ المرقى لا يتصور بكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت
الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافات وطاحت الاشارات فلم يبق علو وسفل ونازل ومرتفع واستحالت
الترقي فاستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فانكان
من تغير حال فبالنزول الى السماء الدنيا اعني بالاشراق من علو الى اسفل لان الاعلى له اسفل وليس له اعلى
فهذه غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو من العلم الذي هو كهيئة
المكنون الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله ولا يبعد ان قال العلماء
ان النزول الى السماء الدنيا فان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس او تحريك الاعضاء واليه الاشارة بقوله
صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فاذا كان هو سمعه وبصره ولسانه
فهو السامع والباصر والناطق اذ لا غيره واليه الاشارة بقوله مرضت فلم يعدني الحديث فحركات هذا
الموحد من السماء الدنيا واحساساتها كالسمع والبصر من سماء فوقه وعقله فوق ذلك وهو يترقى من سماء
العقل الى تمام سبع طبقات ثم بعده يستوي على عرش الوحدانية ومنه يدبر الامر لطبقات سماواته فربما
نظر الناظر اليه فاطلق القول بان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يمعن النظر فيعلم ان ذلك له
تاويل كقول القائل انا الحق وسبحاني بل كقوله مرضت فلم يعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه فاري
قبض عنان البيان فما اراك تطيق من هذا القدر اكثر من هذا القدر مساعدة لعلك لا تسمو الى هذا الكلام
مهمك بل تقصر دون ذروته فهلم نحد اليك كلاما اقرب الى فهمك واوفق لضعفك واعلم ان معنى كونه نور
السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري فاذا رايت انوار الربيع وخضرته مثلا
في ضياء النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك لست ترى مع الالوان غيرها
فانك تقول لست ارى مع الخضرة غير الخضرة ولقد اصر على هذا قوم فزعموا ان النور لا معنى له وانه ليس مع الالوان

[illegible] نزول الى السما الدنيا

غير

غير الالوان فانكروا وجود النور مع انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به
غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل و
موقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى وراء الالوان تدرك مع الالوان حتى كانه لشدة اتحاده لا يدرك ولشدة
ظهوره لا يختفي وقد يكون الظهور سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان
له باب البصائر ما رأوا شيئا الا ورأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله
لان منهم من يرى الاشياء فيرى اولا الاشياء والى الاول الاشارة بقوله تعالى او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد والى
الثاني الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال عليه بالآية والاول
درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم
انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء وبه يظهر كل شيء ولكن تفاوت
ههنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل واما النور الالهي
الذي به يظهر كل شيء لا يتصور غيبته بل يستحيل تغيره ان يتغير فيبقى مع الاشياء دائما فانقطع طريق الاستدلال
بالتفرقة ولو تصور غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك به من التفرقة ما يضطر معه الى المعرفة
بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة الوحدانية خالقها اذ كل شيء
يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات لا بعض الاوقات ارتفعت التفرقة وخفي الطريق اذ الطريق
الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا تغير له تتشابه الاحوال في الشهادة له فلا يبعد ان يخفى ويكون خفاؤه
لشدة جلائه والغفلة عنه في اشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره
وربما لم يفهم ايضا كنه هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا ان الله تعالى مع كل شيء كالنور مع الاشياء
انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان ولعل ابعد عن اثارة هذا الخيال ان يقول انه قبل كل شيء وانه
مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهو الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لا
يخفى عليك ان المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظنن انه متناقض
واعتبر بالمحسوسات التي هي درجتك في العرفان وانظر كيف يكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها ايضا
ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم فلكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له

في بيان المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار ومعرفة هذا يستدعي تقديم
تمهيد قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود ولكني اشير اليهما بالرمز والاختصار احدهما في
بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط ارواح المعاني بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة
بينهما وكيفية الموازنة بين عالم الشهادة التي منها تتخذ طينة الامثال وعالم الملكوت التي منها
تتنزل ارواح المعاني والثاني في طبقات ارواح الطينة البشرية ومراتب انوارها فان
هذا المثال مسوق لبيان ذلك اذ قرأ ابن مسعود مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة وقرأ ابي بن
كعب مثل نور قلب من آمن كمشكاة

في سر التمثيل ومنهاجه فاعلم ان العالم عالمان
روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت قلت علوي وسفلي والكل متقارب
وانما يختلف باختلاف العبارات فاذا اعتبرتهما في انفسهما قلت جسماني وروحاني وان
اعتبرتهما بالاضافة الى العين المدركة لهما قلت حسي وعقلي وان اعتبرتهما باضافة احدهما الى الآخر
قلت علوي وسفلي وربما سميت احدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت ومن

يطلب الحقائق من الالفاظ ربما يتحير عند كثرة الالفاظ ويتخيل كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقائق
يجعل المعاني اصلا والالفاظ تابعا وامر الضعيف بالعكس منه اذ يطلب الحقائق من الالفاظ والى الفريقين
الاشارة بقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم واذا عرفت معنى
العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي عالم غيب اذ هو غائب عن الاكثرين والعالم الحسي عالم شهادة اذ
يشهده الكافة والعالم الحسي مرقاة الى العالم العقلي فلو لم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد الترقي
اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى الحضرة الربوبية والقرب من الله تعالى فلن يتقرب احد من الله تعالى
ما لم يطا بحبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس
فاذا اعتبرنا جملته من حيث لا يخرج منه شيء ولا يدخل فيه ما هو غريب منه سميناه حظيرة القدس و
ربما سميناه الروح البشري الذي هو مجرى لوائح القدس الوادي المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر
بعضها اشد امعانا في معاني القدس لكن لفظ الحظيرة يحيط بجميع طبقاتها فلا تظن ان هذه الالفاظ
طامات غير معقولة عند ارباب البصائر واشتغالي الان بشرح كل لفظ مع ذكره يصدني عن المقصد
فعليك التشمير لفهم الالفاظ فارجع الى الغرض واقول لما كان عالم الشهادة مرقاة الى عالم الملكوت وكان
سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقي وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلو لم يكن
بينهما اتصال ومناسبة لما تصور الترقي من احدهما الى الآخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة
على موازنة عالم الملكوت فما من شيء في هذا العالم الا وهو مثال لشيء آخر في ذلك العالم وربما كان
للشيء الواحد من عالم الملكوت امثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثله نوعا من
المماثلة وطابقه نوعا من المطابقة واحصاء تلك الامثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين
باسرها ولن تفي به القوة البشرية وما اتسع لفهمه القوة البشرية فلا تفي بشرحه الاعمار القصيرة وغايتي
ان اعرفك منها انموذجا لتستدل بها باليسير منها على الكثير وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط
من الاسرار فاقول ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة منها تفيض
الانوار على الارواح البشرية ولاجلها قد تسمى اربابا ويكون الله تعالى رب الارباب لذلك ويكون لها
مراتب في نورانيتها متفاوتة فبالحري ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب و
السالك للطريق اولا ينتهي الى ما درجته درجة الكواكب فيتضح له اشراق نوره وينكشف له
ان العالم الاسفل باسره تحت سلطانه وتحت اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته
ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح ما فوقه مما رتبته رتبة القمر راى افول الاول في مغرب
الهوي بالاضافة الى ما فوقه فقال لا احب الافلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه
اكبر واعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذي النقص نقص وافول ايضا
فمنه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ومعنى الذي
اشارة مبهمة لا مناسبة لها اذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور ان يجاب عنه فالمنزه
عن كل مناسبة هو الاول الحق ولذلك لما قال بعض الاعراب لرسول الله صلعم ما نسبة الله نزل في جوابه
قل هو الله احد معناه ان التقدس والتنزه عن النسبة نسبته ولذلك لما قال فرعون لموسى عم
ما رب العالمين كالطالب لماهيته لم يجب الا بتعريفه بافعاله اذ كانت الافعال اظهر عند السائل
فقال رب السموات والارض فقال فرعون لمن حوله كالمنكر عليه في عدوله في جوابه عن مطالبة الماهية

الماهية الا تستمعون فقال موسى ربكم ورب ابائكم الاولين فنسبه فرعون الى الجنون اذ كان مطلبه
المثال والماهية وهو يجيب عن الافعال فقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فارجع الى
الانموذج واقول علم التعبير يعرفك منهاج ضرب الامثال لان الرؤيا جزء من النبوة اما ترى ان
الشمس في الرؤيا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى روحاني وهو الاستعلاء
على الكافة مع فيضان الاثار على الجميع والقمر تعبيره الوزير لافاضة الشمس نوره بواسطة القمر
على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان انواره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان وان من
يرى ان في يده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فتعبيره انه مؤذن يؤذن قبل
الصبح في رمضان وان من يرى انه يصب الزيت في الزيتون فتعبيره ان تحته جارية هي امه وهو
لا يعرف واستقصاء ابواب التعبير يزيدك انسا بهذا الجنس فلا يمكن الاشتغال بعدها بل اقول
كما ان في الموجودات العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والكواكب فكذلك فيها ما له امثلة اخر
اذا اعتبرت منها اوصاف اخر سوى النورانية فان كان في تلك الموجودات ما هو ثابت لا يتغير و
عظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى اودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات
فمثاله الطور وان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس وبعضهم بعد بعض فمثالها الوادي وان كان
تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب ايضا اودية ومفتتح
الوادي قلوب الانبياء ثم العلماء ثم من بعدهم ولو كان هذه الاودية دون الاول ومغترفة منه
ان يكون الاول هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته وان كان الوادي الادون يتلقى من آخر
درجات الوادي الايمن فمغترفه من شاطئ الوادي الايمن دون لجته ومعظمه وان كان روح النبي عم سراجا
منيرا وكان ذلك الروح مقتبسا بواسطة الوحي كما قال تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا فما منه الاقتباس
مثاله النار وان كان المتلقفون من الانبياء بعضهم على محض التقليد لما سمعه وبعضهم على حظ
من البصيرة فمثال حظ المقلد الخبر ومثال حظ المستبصر الجذوة والقبس والشهاب فان صاحب
الذوق مشارك للنبي في بعض الاحوال فمثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما يصطلي بالنار من
معه النار لا من يسمع خبره وان كان اول منزل الانبياء الترقي الى العالم المقدس عن كدورة الحس و
والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطء ذلك الوادي المقدس الا
باطراح الكونين اعني الدنيا والاخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والاخرة
متقابلتين متحاذيتين وهما عارضتان للجوهر النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما اخرى
فمثال اطراحهما عند الاحرام للتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين بل يترقى الى الحضرة الربوبية مرة
اخرى فنقول ان كان في تلك الحضرة شيء بواسطته تنتقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة لها
فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة ما بعضها سابقة الى التلقي ومنها ما ينقل الى غيرها فمثاله
اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان فوق الناقش للعلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد
وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة
وان كان يوجد للصورة الانسانية نوع ترتيب على هذه المشاكلة فهي على صورة الرحمن وفرق بين ان يقال
على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية بهذه الصورة
ثم انعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف ما في العالم حتى كانه كل ما في العالم وهو نسخة من العالم

آدم اعني هذه الصورة مكتوبة بخط الله فهو الخط الالهي الذي ليس برقم حروف اذ تنزه خطه عن
ان يكون رقما وحروفا كما تنزه كلامه عن ان يكون صوتا وحرفا وقلمه عن ان يكون قصبا وخشبا
ويده من ان يكون لحما وعظما ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من
عرف نفسه فلما كان من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لا على صورة الله فان الحضرة الالهية غير حضرة
حضرة الرحمة وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك امر باللياذ بجميع هذه الحضرات فقال قل
قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس ولولا هذا المعنى لكان قوله صلعم غير منظوم بل كان ينبغي ان
يقال على صورته واللفظ الوارد في الصحيح الرحمن والان تميز حضرة الملك عن حضرة الالهية والربوبية
يستدعي شرحا طويلا فليتأمل قليلا فليكفيك من الانموذج هذا القدر فان هذا بحر لا ساحل له وان وجدت
في نفسك نفورا عن هذه الامثال فآنس بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية
وانه كيف ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والقرآن والاودية القلوب واعيذ ان لا تظنن
من هذا الانموذج وطريق ضرب الامثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقادا في ابطالها حتى اقول
مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله من قوله تعالى اخلع نعليك حاش لله فان ابطال الظواهر
رأي الباطنية الذين نظروا الى احد العالمين بعين عوراء ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم
يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فان الذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد
الى الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للقرآن ظاهر وباطن
وحد ومطلع وربما نقل هذا عن علي بن ابي طالب عليه السلم موقوفا عليه بل اقول فهم موسى من خلع
النعلين اطراح الكونين فامتثل ظاهرا بخلع النعلين وباطنا باطراح العالمين وهذا هو الاعتبار
العبور عن الشيء الى غيره ومن الظاهر الى السر ومن فرق بين من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الملائكة بيتا فيه كلب فيقتني الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مراده بل المراد تخلية
القلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي انوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من
امتثل الامر في الظاهر ثم قال الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة فاذا
كان حفظ البيت الذي هو مقر الشخص والبدن واجبا عليه عن صورة الكلب فلان يحفظ بيت
القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن شر الكلبية اولى فانا اجمع بين الظاهر والسر جميعا فهذا هو
الكامل وهو المعني بقولهم الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولذلك ترى الكامل لا يسمح نفسه
بترك حد من حدود الشرع مع كمال البصيرة وهذه مغلطة وقع فيها بعض السالكين الى الاباحة وطوى
بساط الاحكام ظاهرا حتى انه ربما ترك احدهم الصلوة وزعم انه دائما في الصلوة بسره وهذا
مغلطة الحمقى من الاباحية الذين يأخذهم ترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وكقولهم ان
الباطن مشحون بالخبائث ليس يمكن تركها ولا طمع في استيصال الغضب والشهوة ويظن انه مأمور
باستيصالها وهذه حماقات واما ما ذكرناه فهو كبوة جواد وهفوة سالك حسده الشيطان فدلاه
بحبل الغرور وارجع الى حديث النعلين فاقول ظاهر خلع النعلين منبه على ترك الكونين فالمثال
في الظاهر حق واداؤه الى السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة واهل هذا التنبيه هم الذين بلغوا
درجة الزجاجة كما سيأتي معنى الزجاجة لان الخيال يتخذ من طينته المثال صلد كثيف يحجب الاسرار و
يحول الامثال الصلب كثيف بينك وبين الانوار ولكن اذا صفي حتى صار كالزجاج الصافي صار

المثال

صار مع ذلك حافظا عن الانطفاء عن عواصف الرياح وسيأتيك قصة الزجاجة فاعلم ان
العالم الكثيف الخيالي السفلي صار في حق الانبياء زجاجة ومشكاة للانوار ومصفاة للاسرار و
مرقاة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق وراءه سر وقس على هذا النور
والظهور وغيره اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عبد الرحمن بن عوف
يدخل الجنة حبوا فلا تظنن انه لم يشاهد ذلك بالبصر بل رآه في يقظته كما يراه النائم في
نومه وان كان عبد الرحمن مثلا نائما في بيته فانما النوم انما اثر في امثال هذه المشاهد
لقهر سلطان الحواس عن النور الباطن الالهي فان الحواس شاغلة له وجاذبة اياه الى
عالم الحس وصارفة وجهه عن عالم الغيب والملكوت وبعض الانوار النبوية قد يستعلي و
يستولي بحيث لا يجذبه الحواس الى عالمها ولا يشغلها فليشاهد في اليقظة ما يشاهد غيره في
المنام ولكنه اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض الصورة المبصرة بل عبر منها الى
السر فانكشف له ان الايمان جاذب الى الجنة وهو العالم الاعلى والمال جاذب الى الحيوة الحاضرة
وهو العالم الاسفل فان كان الجاذب الى اسفل اقوى او مقاوما للجاذب الآخر صد عن المسير الى
الجنة وان كان جاذب الايمان اقوى اورث عسرا او بطاء في سيره فيكون مثاله من عالم الشهادة
الحبو فكذلك يتجلى له انوار الاسرار من وراء زجاجات الخيال ولذلك لا يقتصر في حكمه على عبد الرحمن و
ان كان ابصاره موقوفا مقصورا عليه بل يحكم عليه على كل من قوي ايمانه وكثرت ثروته لكن
لا تزاحم الايمان ولكن لا يقاومها لرجحان قوة الايمان فهذا يعرف كيفية ابصار الانبياء الصور
وكيفية مشاهدتهم المعاني من وراء الصور والاغلب ان يكون المعنى سابقا الى المشاهدة الباطنة ثم
يشرق على الروح الخيالي فينطبع الخيال بصورة موازنة للمعنى محاكية وهذا النمط من الوحي
في اليقظة يفتقر الى التأويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبته الى
الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة واربعين والواقع في اليقظة نسبته اعظم من ذلك
واظن ان نسبته اليه نسبة الواحد الى الثلث فان الذي انكشف لنا من الخواص النبوية ينحصر
شعبها في ثلثة اجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلثة

في بيان مراتب الارواح

البشرية النورانية اذ بمعرفتها يعرف امثلة القرآن فالاول منها الروح الحساس وهو الذي
يتلقى ما يورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان حيوانا

الثاني الروح الخيالي وهو الذي يستثبت ما اوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع

وهو موجود للصبي الرضيع في مبدأ نشوه ولذلك يولع بالشيء ليأخذه فاذا غيب عنه ينساه
ولا ينازعه نفسه اليه الى ان يكبر قليلا فيصير حيث اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته
محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش
المتهافت على النار لانه يقصد النار لشغفه بضياء النار فيظن ان السراج كوة مفتوحة
الى موضع الضياء فيلقي نفسه اليه فيتأذى به ولكنه اذا جاوزه وحصل في الظلمة عاوده
مرة بعد اخرى ولو كانت له الروح الحافظة المستثبتة لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده
بعد ان يتضرر به مرة بعد اخرى والكلب اذا ضرب الكلب مرة بخشبة وراى الخشبة من
بعد هرب الثالث الروح العقلي الذي به يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال
وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعاني الضرورية الكلية كما

ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ
المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف
شريفة ثم إذا استفاد نتيجتين مثلاً ألف بينهما نتيجة أخرى واستفاد نتيجة أخرى ولا تزال
تتزايد كذلك إلى غير نهاية الخامس الروح القدسي النبوي الذي يختص به الأنبياء وبعض
الأولياء وفيه تتجلى لوائح الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت
السموات والأرض بل من المعارف الربانية التي تقصر دونها الروح العقلي والفكري
وإليه الإشارة بقوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء الآية ولا تستبعد أيها المعتكف في عالم العقل
أن يكون وراء العقل طور آخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل كما لا تستبعد كون العقل طوراً وراء التمييز
والإحساس ينكشف فيه غرائب وعجائب يقصر عنها الإحساس والتمييز ولا تجعل أقصى الكمال
وقفاً على نفسك فإن أردت مثالاً مما نشاهده من جملة خواص بعض البشر فانظر إلى ذوق الشعر
كيف يختص به قوم دون الناس وهو نوع إحساس وإدراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز
عندهم الألحان الموزونة من المنزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى يخرج
بها الموسيقى والأغاني والأوتار وصنوف الدستانات التي فيها المحزن والمطرب ومنها
المضحك ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وإنما تقوى هذه الآثار فيمن له أصل
الذوق وأما العاطل عن خاصية الذوق فليشارك في سماع الذوق وتضعف فيه هذه الآثار
وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشي ولو اجتمع العقلاء كلهم من أرباب الذوق على تفهيمه معنى الذوق
لم يقدروا عليه فهذا مثال في أمر خسيس لكنه قريب إلى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوي
فاجتهد أن تصير من أهل الذوق بشيء من ذلك الروح فإن للأولياء منه حظاً وافراً فإن
لم تقدر فاجتهد أن تصير بالأقيسة التي ذكرناها والتنبيهات التي رمزنا إليها من أهل
العلم فإن لم تقدر فلا أقل من أن تكون من أهل الإيمان بها ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات والعلم فوق الإيمان والذوق فوق العلم والذوق وجدان والعلم
قياس وعرفان والإيمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن بأهل الوجدان أو بأهل العرفان
فإذا عرفت هذه الأرواح الخمس فاعلم أنها بجملتها أنوار إذ بها تظهر أصناف الموجودات
الحسي والخيالي منها وإن كان يشارك البهائم في جنسهما لكن الذي للإنسان منه نمط آخر
أشرف وأعلى وخلق الإنسان لأجل غرض آخر أجل وأسمى وأما الحيوانات فلم تخلق لها إلا لكونها
آلتها في طلب غذائها وفي تسخرها وإنما خلق للآدمي ليكون شبكة له يقتنص بها من العالم
الأسفل مبادئ المعارف الدينية الشريفة إذ الإنسان إذا أدرك بالحس شخصاً معيناً
اقتبس عقله منه معنى عاماً مطلقاً كما ذكرناه في مثال عبد الرحمن بن عوف وإذا عرفت
هذه الأرواح الخمس فلنرجع إلى الغرض الأصلي بيان أمثلة هذه الآية اعلم أن القول في موازنة
هذه الأرواح الخمس المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت يمكن تطويله ولكني
أوجز وأقتصر على التنبيه على الطريقة فأقول أما الروح الحساس فإذا نظرت إلى خاصيته وجدت
أنواره خارجة من ثقب عدة كالعينين والأذنين والمنخرين وغيرها فأوفق مثال له في عالم

عالم الشهادة إلا المشكاة وأما الروح الخيالي فنجد له خواص ثلاثاً أحدها أنه من طينة العالم السفلي
الكثيف لأن الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة مخصوصة وهو على نسبة من المتخيل
من قرب أو بعد ومن شأن الكثيف الموصوف بأوصاف الأجسام أن يحجب عن الأنوار العقلية المحضة
التي تنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب والبعد الثانية أن هذا الخيال الكثيف
إذا صفي ورقق وهذب وضبط صار موازناً للمعاني العقلية ومؤدياً لأنوارها وغير حائل عن إشراق
نورها منها ألا ترى أن الخيال في بداية الأمر يحتاج إليه جداً لتنضبط به المعارف العقلية ولا
تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشاراً خارجاً عن الضبط فنعم المعين المثالات الخيالية للمعارف
العقلية ومن الخواص الثلاث لا تجدها في عالم الشهادة بالإضافة إلى الأنوار المبصرة إلا للزجاج
فإنه في الأصل من جوهر كثيف لكن صفي ورقق حتى لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه
عن الانطفاء بالرياح العاصفة والحركات العنيفة فهذا أوفق مثال له وأما الثالث وهو الروح العقلي
الذي به إدراك المعارف الشريفة الإلهية فلا يخفى عليك وجه تمثيله بالمصباح وقد عرفت هذا فيما
سبق من بيان كون الأنبياء سراجاً منيراً وأما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته أنه يبتدئ
من أصل واحد ثم يتشعب منه شعبتان ثم من كل شعبة شعبتان وهكذا إلى أن تكثر الشعب بالتقسيمات
العقلية ثم تفضي بالآخرة إلى نتائج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات تعود فتصير بذوراً لأمثالها إذ
يمكن أيضاً تلقيح بعضها بالبعض حتى تتمادى إلى ثمرات وراءها كما ذكرناه في كتاب القسطاس المستقيم
فبالحري أن يكون مثاله من هذا العالم الشجرة فإذا كانت ثمارها مادة لتضاعف أنوار المعارف
وثباتها وبقائها فبالحري أن لا يمثل بشجرة السفرجل والتفاح والرمان وغيرها بل من جملة سائر الأشجار
بالزيتونة خاصة لأن لب ثمرها الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من سائر الأدهان بخاصية
زيادة الإشراق مع قلة الدخان وإذا كانت الماشية التي يكثر نسلها والشجرة التي يكثر ثمرها تسمى مباركة
فالتي لا يتناهى ثمرها إلى حد محدود أولى أن تسمى شجرة مباركة وإذا كانت شعب الأفكار العقلية المحضة
خارجة عن قبول الإضافة إلى الجهات والقرب والبعد فبالحري أن يكون لا شرقية ولا غربية
وأما الخامس وهو الروح النبوي القدسي المنسوب إلى الأولياء إذا كانت في غاية الشرف والصفاء
وكانت الروح المفكرة منقسمة إلى ما يحتاج إلى التعليم والتنبيه والمدد من خارج حتى يستمر في أنواع
المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كأنه يتنبه بنفسه بغير مدد من خارج فبالحري أن يعبر عن الصافي
البالغ الاستعداد بأنه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار إذ في الأولياء من يكاد يشرق نوره
حتى يكاد يستغني عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم وإذا كانت هذه الأنوار مرتبة
بعضها على بعض فالحسي هو الأول وهو كالتوطئة والتمهيد للروح الخيالي إذ لا يتصور إلا موضوعاً
بعده والفكري والعقلي يكونان بعده فبالحري أن يكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكاة كالمحل
للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة وتكون الزجاجة في مشكاة وإذا كانت كلها أنواراً بعضها
فوق بعض فبالحري أن يكون نور على نور هذا المثال إنما يصح لقلب المؤمن ولقلوب
الأنبياء والأولياء لا لقلوب الكفار فإن النور يراد للهداية فالمصروف عن طريق الهدى باطل
وظلمة بل أشد من الظلمة لأن الظلمة لا تهدي إلى الباطل كما لا تهدي إلى الحق وعقول الكفار
انتكست وكذا سائر إدراكاتهم وتعاونت على الإضلال في حقهم فمثالهم كظلمات في بحر لجي يغشاه موج

من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض البحر اللجي هو الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة والاشغال المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال باللذات الحسية وقضاء الاوطار الدنياوية حتى ياكلون ويتمتعون كما تاكل الانعام وبالحري ان يكون هذا الموج مظلما لان حبك الشي يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر والتكاثر وبالحري ان يكون مظلما لان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب على الاكثر مستولي على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل عن اللذات المشتهاة واما الشهوة فلا تقاوم الغضب الهايج اصلا واما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والظنون والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون الظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة ولذلك حجب الكافر عن معرفة عجايب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قرب مساواته وظهوره تامل بادنى فبالحري ان يعبر عنه بانه اذا اخرج يده لم يكد يراها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق كما سبق فبالحري ان يعتقد كل موحد ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيكفيك من هذا القدر من اسرار هذه الاية فاقنع

في معنى قوله عليه السلام

ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من ادركه بصره وفي بعض الروايات سبعماية وفي بعضها سبعين الفا فاقول ان الله تعالى متجلي في ذاته لذاته ويكون الحجاب بالاضافة الى المحجوب لا محالة والمحجوبون من الخلق ثلثة اقسام منهم من حجب بمجرد الظلمة ومنهم من حجب بالنور المحض ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة واصناف هذه الاقسام كثيرة لم اتحقق كثرتها ويمكن ان اتكلف حصرها ولكن لا اثق بما يلوح لي من تحديد وحصر اذ لا ادري انه المراد بالحديث ام لا فاما الرد الى سبعماية وسبعين الفا فذلك لا يستقل به الا القوة النبوية مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد مذكورة للتكثير لا للتحديد وقد تجري الاعداد بذكرها ولا يراد به الحصر بل التكثير والله اعلم بالتحقيق في ذلك فذلك خارج عن الوسع وانما الذي يمكنني الآن ان اعرفك هذه الاقسام وبعض اصناف كل قسم فاقول القسم الاول هم المحجوبون بالظلمة المحضة وهم الملحدة لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وهم الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة لانهم لم يؤمنوا بالآخرة اصلا وهؤلاء صنفان صنف تشوق الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله الى الطبع والطبع عبارة عن صفة مذكورة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة وادراك ولا خبر لها من نفسها ولا فيما يصدر عنها وليس له نور يدرك بالبصر الظاهر ايضا والصنف الثاني هم الذين شغلوا انفسهم ولم ينبعثوا لطلب السبب ايضا بل عاشوا عيش البهايم وكان حجابهم نفوسهم الكدرة وشهواتهم المظلمة ولا ظلمة اشد من الهوى والنفس ولذلك قال الله تعالى افرايتم من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم الهوى ابغض اله عبد في الارض وهؤلاء انقسموا فرقا ففرقة زعمت ان غاية المطالب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية من منكح ومطعم وملبس ومشرب

ومشربه فهؤلاء عبيد اللذة يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون ان نيلها غاية السعادات رضوا لانفسهم ان يكونوا بمنزلة البهايم بل اخس منها واي ظلمة اشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة وفرقة رات ان غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والقتال والسبي والاسر وهذا مذهب الاعراب والاكراد وكثير من الحمقى وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم وكونه ادراك مقصودها الاعظم اللذات وهؤلاء قنعوا ان يكونوا بمنزلة السباع بل اخس وفرقة ثالثة زعمت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لان المال هو قضاء آلة الشهوات كلها وبها يحصل للانسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء همهم جمع المال واستكثار العقار والضياع والخيل المسومة والانعام والحرث وكنز الدنانير تحت الارض فترى الواحد يجتهد طول عمره يركب الاخطار في البوادي والاسفار والبحار ويجمع الاموال ويشح بها على نفسه فضلا عن غيره هم المراد بقوله عليه السلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار فاي ظلمة اعظم مما يلبس على الانسان ان الذهب والفضة حجران لا يرادان الا لغيرهما وهما ان لم يقض بهما الاوطار ولم ينفق فيها فهما والحصباء بمثابة وفرقة رابعة ترقت عن جهالة هؤلاء وتغافلت وتحامقت وزعمت ان اعظم السعادات في اتساع الجاه والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفاذ الامر المطاع فتراها لا هم لها الا المرايات وعمارة مطارح ابصار الناظرين حتى ان الواحد يجوع في بيته ويحتمل الضر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه بعين الحقارة واصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله تعالى بالظلمة المحضة وهي نفوسهم المظلمة ولا معنى في ذكر احاد الفرق بعد وقوع التنبيه على الاجناس وبعض في جملة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله لكن ربما حملهم على ذلك خوف واستظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم او لاجل التعصب لنصرة مذهب الاباء فهؤلاء ان لم يحملهم هذه الكلمة على العمل الصالح فلا تخرجهم الكلمة من الظلمات الى النور بل اولياؤهم هم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اما من اثرت فيه الكلمة بحيث ساءته سيئاته وسرته حسناته فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طايفة حجبوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلثة اصناف صنف منشا ظلمتهم من الحس وصنف منشا ظلمتهم من الخيال وصنف منشا ظلمتهم من مقايسات عقلية فاسدة الصنف الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم طوايف عبدة الاوثان واخرهم الثنوية وبينهما درجات الطايفة الاولى عبدة الاوثان علموا على الجملة ان لهم ربا يلزمهم ايثاره على نفوسهم المظلمة واعتقدوا ان ربهم اعز من كل شي وانفس من كل نفيس ولكن حجبتهم ظلمة الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس فاتخذوا من انفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت اشخاصا مصورة باحسن صورة واتخذوها الهة وهؤلاء محجوبون بنور العزة والجلال من صفات الله تعالى وانوارها لكنهم الصقوها بالاجسام المحسوسة وصدهم عن ذلك ظلمة الحس فان الحس ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني العقلي كما سبق الطايفة الثانية جماعة من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون ان لهم ربا وانه اجمل الاشياء فاذا راوا انسانا في غاية الجمال او شجرا او فرسا او غير ذلك سجدوا له فقالوا انه ربنا فهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس وهم ادخل في ملاحظة النور من عبدة الا

لانهم يعبدون الجمال المطبوع والمصنوع من جهتهم بايديهم وطائفة ثانية قالوا لا ينبغي ان يكون ربنا نورانيا في ذاته بهيا في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا في حضرته لا يطاق القرب منه ولكن ينبغي ان يكون محسوسا اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم ووجدوا النار بهذه الصورة فعبدوها واتخذوها ربا فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من انوار الله تعالى وطائفة ثالثة زعموا ان النار يستولى عليها بالاشتعال والانطفاء فهي تحت تصرفنا فلا يصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات ثم يكون تحت تصرفنا ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فمنهم من عبد الشعرى ومنهم من عبد المشتري الى غير ذلك من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة التاثيرات فهم محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء وهي من انوار الله تعالى وطائفة خامسة ساعدت هؤلاء في المأخذ ولكن قالوا لا ينبغي ان يكون ربنا موصوفا بالصغر بالاضافة الى الجواهر النورانية بل ينبغي ان يكون اكبرها فعبدوا الشمس وقالوا هي اكبر فهؤلاء محجوبون بنور الكبرياء مع بقية الانوار وهم مقرونا بظلمة الحس وطائفة سادسة ترقوا من هؤلاء وقالوا النور كله لا تنفرد الشمس به لغيرها ايضا انوار ولا ينبغي للرب شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق الجامع لجميع انوار العالم وزعموا انه رب العالم والخيرات كلها منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها الى ربهم تنزيها له من الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة واحالوا العالم الى النور والظلمة وربما سموها يزدان واهرمن وهم الثنوية ولنكتف بهذا القدر تنبيها على هذا الصنف فهم اكثر من ذلك الصنف الثاني هم المحجوبون ببعض الانوار مقرونا بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات امرا لكن لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية باجمعهم ولا يمكنني شرح مقالاتهم ومذاهبهم ولا فائدة في التكثير لكن ارفعهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة فوق لان الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله لم يكن عندهم موجودا اذ لم يكن متخيلا ولم يدركوا ان اول درجات المعقولات تجاوز النسبة الى الجهات الصنف الثالث هم المحجوبون بالانوار الالهية مقرونا بمقايسات عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما قادرا عالما حيا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم وقال كلامه صوت ككلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث نفسنا ولا حرف ولا صوت وكذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر والحيوة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان انكروه من حيث اللفظ اذ لم يدركوا اصلا معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى ولذلك قالوا في ارادته انها حادثة مثل ارادتنا وان له طلبا وقصدا مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها فهؤلاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة المقايسات العقلية فهؤلاء كلهم اصناف القسم الثاني الذين حجبوا بنور مقرون بظلمة القسم الثالث هم المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا يمكن احصاؤهم فاشير الى ثلثة اصناف منهم الاول طائفة عرفوا معاني الصفات

المطلق حول الشخص الخاص فلا محجوب بمحض نعهده الجمال

الصفات تحقيقا وادركوا ان اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى صلوات الله عليه في جواب قول فرعون وما رب العالمين فقالوا ان الرب المقدس المنزه عن المفهوم الظاهر من معاني هذه الصفات هو محرك السماوات ومدبرها الصنف الثاني من ترقوا عن هؤلاء حيث ظهر لهم ان في السموات كثرة وان محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكا وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى الانوار الالهية نسبة الكواكب ثم لاح لهم ان هذه السموات في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة واحدة وقالوا الرب هو المحرك للجرم الاقصى المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منفية عنه الصنف الثالث ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي ان يكون خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة من عبد من عباده يسمى ملكا نسبته الى الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك ويكون الرب تعالى محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم ذلك الامر وماهيته غموض يقصر عنه اكثر الافهام ولا يحتمله هذا الكتاب فهؤلاء اصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة انما الواصلون صنف رابع تجلى لهم ان هذا المطاع ايضا موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ لسر ليس يحتمل هذا الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع نسبة الشمس في الانوار فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي امر بتحريكها الى الذي فطر السموات وفطر الارض فوصلوا الى موجود منزه عن كل ما ادركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه مقدسا منزها عن جميع ما وصفناه من قبل ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من احترق منه جميع ما ادركه بصره وانمحق وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا ذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية فانمحقت منه المبصرات دون المبصر وجاوز هؤلاء طائفة هم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا في ذاتهم فلم يبق لهم لحاظ الى انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا وقد اشرنا الى ذلك في الفصل الاول وذكرنا انهم كيف اطلقوا الاتحاد وكيف ظنوه فهذه نهايات الواصلين ومنهم من لم يتدرج في الترقي والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم يطل عليهم الطريق فسبقوا في اول وهلة الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم اولا ما غلب على الآخرين آخرا وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن ان يدركه بصر حسي وعقلي بصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات الله عليهما والله اعلم باسرارهما قدمهما وانوار مقامهما فهذه اشارة الى اصناف المحجوبين ولا يبعد ان يبلغ عددهم اذا فصلت المقامات وتتبع حجب السالكين سبعين الفا ولكن اذا فتشت لا تجد واحدا منهم خارجا عن الاقسام التي حصرناها فانهم اما يحجبون بصفاتهم البشرية او بالحس او بالخيال او بمقايسة العقل او بالنور المحض كما سبق فهذا ما حضرني في الوقت في جواب هذه الاسرار مع ان السواد دقيق والفكر متقسم والخاطر

سال ١٣٤٨ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد الحمد والصلاة فيقول أفقر العباد إلى رحمة ربه الغني محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي
عفي الله عنه هذا حرف في مسائل النحو [illegible] وخاض فيه [illegible] وأغفلوا ما
أدرجوه في رسم كتابتها [illegible] العشرات [illegible] الحروف وهو ما
بين الناس معروف ومشهور من جملة حروف [illegible] بحليه الأسماء فيجري
غالبًا في مضمار المضمرات [illegible] مسالك المظهرات فما دام في
حمى المضمار [illegible] الجمل [illegible] المنصوب والمجرور [illegible]
ولا يزال [illegible] معمولة [illegible] العامل [illegible] وربما انحط في سلك الحروف
فصار في بعض الأحيان عاملًا وفي بعضها عن العمل عاطلًا ومعموله المعمول
[illegible] الضمائر [illegible] ومنها حرف
[illegible] الرفع في ثلثة [illegible] النصب في ستة والجر
يقع في أول ستة من الكلمات [illegible] وإن [illegible]
إن جاور الأفعال صار من الأسماء [illegible] وإن جاور
الأسماء عاد إلى الحروف [illegible] بالرفع والنصب [illegible] وإن [illegible]
من علامات الأسماء اللازمة الرفع [illegible] الجمل [illegible]
وإن [illegible] من علامات الأسماء اللازمة النصب [illegible] على [illegible]
على الجمل التي [illegible] الجمل [illegible] وإن أضيف إليه على

عد من الأسماء [illegible] ولا [illegible] يساوي على ما هو [illegible]
[illegible] وإن [illegible] عليه على ما هو [illegible] رسم الفاعل عليه في [illegible]
على معموله [illegible] الموجبة [illegible] الفاعل في مفعوله ومنها حرف [illegible]
في [illegible] في بعض الأحيان وقد [illegible] في سلك [illegible]
[illegible] عند أهل اللسان ومنها حرف [illegible]
[illegible] للكل من الجمل الثلث محلًا فما دام مرفوعًا [illegible]
[illegible] الأطوار وما دام [illegible] الكسائي [illegible]
بينهما [illegible] عن ذلك [illegible] الكلمات
وفي [illegible] وإن جرى مجرى الحروف [illegible]
بعض الكلمات للغيبات [illegible] بعضها للانتساب وقد يتصل [illegible]
فيها من الأسماء بالنيابة عن الأفعال [illegible] أيضًا [illegible] المنوال
لكنه قد [illegible] الأسماء [illegible] الأعراب وقد [illegible]
الحروف [illegible] على [illegible] ومنها حرف [illegible]
في الأسماء غالبًا وقد يعد في الحروف [illegible] دام في الأسماء [illegible]
الحروف [illegible] الفتح [illegible] والخفض والضم [illegible]
[illegible] الحروف [illegible] معمولة [illegible] ولم [illegible] منها [illegible]
صار بالحرفية موسومًا ومن الأسمية محرومًا فقد يتصل ببعض الكلمات للفائدة

فيلبس المذكور حلية المؤنثات وقد يغني عن السكوت فيلزمه السكون
لئلا يكون فهذه حروف في الكلام قد فصلتها لك تفصيلا شافيا وقررتها
لك تقريرا وافيا وسأزيد في التوضيح بما يقارب التصريح فاجعل ابن حرف
بحرف خص بالطرفين من الخاتم وموضع كمال ظهوره بعض الجمع في حذف [illegible]
ثم لك أن تقصد في أربعة موجبات الانفصال تقع عند ما يجب
حذف حرف النداء وإن أضفت إلى خمس أوله ما يوجد مكان نعت
العشرة المشهورة حصلت على روابط الجملة الخبرية بالمبتدأ وإن أضفت
أربعة حروف الزيادة النحوية تقع على المواضع التي يعلق فيها العامل عن
المعمول وإن سقطت من طرفيه عدد أحوال كان تقع عدد المواضع التي يعود
الضمير فيها على المتأخر لفظا ورتبة مقابل وإن نقصت منهم خمس التي
على موانع الصرف تقع عدد اللام ونحوها يتميز بها التمييز عن الحال وإن زدت
ثانية على رابعة حصلت على المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل عن [illegible]
وإن نقصت سبعة من الحروف الحالي تقع على الأمور التي يفترق بها البدل
عن عطف البيان وإن أسقطت عليه الأسماء العاملة التي بالفعل من أخواتها
بقي على الأشياء التي يمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفاعل في كل حال
وبيان ومهما حصل بهذا الاسم من الغرائب [illegible] إذا نقصت من حروفه
حرفين بقي حرف واحد وهو ثم العجب العجاب بالحر بلغز النحو والسلام

بسم

در بیان اصطلاحات صوفیه چنانکه بتخانه و میکده و شرابخانه و خمخانه باطن عارف کامل
را گویند که در وی از معارف و حقایق بسیار است و ترسابچه نور روحانی را گویند که از صفات
ذمیمه و نفس اماره تبدیل یافته است و موصوف به صفات حمیده شده و ترسا [illegible] روحانی را
[illegible] گویند که از عالم غیب بر دل سالک فرود آید و بت تجلیات [illegible] شاهد را گویند که
در صفت ما و سوای صفت بر دل سالک ظاهر گردد و دیر و خرابات در عالم معنی عارف کامل
گویند [illegible] را گویند که یک یک در وحدت [illegible] و درو [illegible]
و در [illegible] جان گرفته است و می [illegible] را گویند که بر دل سالک [illegible]
[illegible] و پیمانه [illegible] را گویند که در وی مشاهده انوار غیبی کنند و ادراک معنی
[illegible] و تجلی [illegible] در وی [illegible] ملکوت عالم شوق
و عالم [illegible] را گویند دیار و دلدار و محبوب [illegible] حقیقی [illegible] را گویند
[illegible] صفات جمال [illegible] و چشم و ابرو صفات جمال و کمال
الهام غیبی را گویند [illegible] ملکوت و قدس [illegible] لعل [illegible] و [illegible]
گویند و [illegible] که از لذت [illegible] گذشته لذت [illegible] اهل جذبه و [illegible] گویند
[illegible] و [illegible] کامل را گویند و خمار [illegible] فروش [illegible] گویند
[illegible] و [illegible] ترغیب کنندگان و فیض رسانندگان را گویند والله اعلم بالصواب

[illegible] ای [illegible] وین عمر گرامی بخسارت مگذار
[illegible] حال [illegible] چشم و دل [illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي خص الانسان بشرف الخطاب والهمه مدافعه الخطأ وملازمة الصواب طهر
لبابه بتاييده وقدسه وصفى سراير خواصه بلذة كشفه وانسه جعل الانسانية في عقد
المخلوقات واسطة فصارت فاضلة وخاطب البشرية بشرف النطق فجعلها عاقلة وابدع الافلاك
والكواكب وخلق الحيوان من بعد الاركان والمعادن والنبات ثم خص الانسان من بينهم بالفكر
والبيان حتى قد خلق من فضلة الانسان ساير الاكوان فلله الحمد الدايم لان الحمد حقه وله التعبد والتضرع
لانه مستحقه والصلوة على خير البرية المطهر عن الكدورات البشرية سيد الاولين والاخرين محمد
واله واصحابه الطاهرين اما بعد فلما التمست مني ايها الاخ الشفيق والعاقل الصديق ان اكتب رسالة في
الصلوة واشرح حقيقتها المتعلقة الى ظاهرها المامور والى باطنها المطلوب الموفور وان ابين فيها وجوب اعداد
الصلوة على الاشخاص ولزومها ومتابعة حقايقها الروحانية على القلوب والارواح فاستجبت على بذل فكري
حسب قوتي في تامل المامول واجابت المسؤل فالله رب اليه مجتهدا مستفيدا الاشارحا مفيدا واستعنت
بالملك الوهاب ليهديني الى سبيل الصواب واستعذت بربي عن الخطاء والزلل وكدورة العقل بالعلل
فاتبعني فكري فالعجز مني متعاد وان افاض وجاد فالجود اللطف منه مفاد والله ولي التوفيق وعليه
هداية الطريق و قسمت هذه الرسالة ثلثة اقسام وشرحتها في فصول ثلثة الفصل الاول في ماهية
الصلوة الفصل الثاني في ظاهر الصلوة وباطنها الفصل الثالث في ان القسمين على من يجب وعلى من لا يجب احدهما
دون الثاني ومن هو المصلي المناجي ربه وبها اختم الرسالة الفصل الاول في ماهية الصلوة ويحتاج هذا الفصل
ههنا الى مقدمة فنقول ان الله تعالى لما خلق الحيوان من بعد النبات والمعادن والاركان وبعد الكواكب و
الافلاك والنفوس المجردة والعقول الكاملة بذاتها وفرغ من الابداع والخلق فاراد ان ينتهي الخلق الى اكمل نوع
كما ابتدأ من اكمل جنس فميز من بين المخلوقات الانسان ليكون الابتداء بالعقل والختم بالعاقل فبدأ باشرف
الجواهر وهو العقل وختم على اشرف الموجودات وهو العاقل فغاية الخلق هو الانسان لا غير فاذا عرفت هذا فاعلم
ان الانسان هو العالم الاصغر فكما ان الموجودات تترتب في عالمها فالانسان كذلك تترتب في شرفه وفعله فمن
الناس من يوافق فعله فعل الملك فيملك ومنهم من يوافق فعله فعل الشيطان فيهلك لان الانسان ما حصل من
شيء واحد فيكون له حكم واحد بل ركبه الله تعالى من الاشياء المتفاوتة والاوجه المختلفة وقسم جوهر بنيته
بالبساطة والجسامة بدنا وروحا وعينه بالحس والعقل سرا وعلنا ثم زين ظاهره وعلانيته بزينة الحواس الخمس في
ادنى رتبة واوفر نظام واختار من باطنه وسره ما هو اشرف واقوى فاسكن الطبيعي في الكبد لمصلحة الهضم
والجذب والدفع والمسك وتسوية الاعضاء وتبديل الاجزاء بالتحليل والتغذية وقرن الحيواني في القلب
مربوطا بقوة الغضب والشهوة لموافقة الملايم ومخالفة ما ليس بملايم وجعله ينبوع الحواس الخمس ومنشأ
الخيال والحركة ثم هيأ النفس الانسانية الناطقة في الدماغ واسكنه اعلى محل واوفق رتبة وزينه بالفكر
والحس والحفظ والذكر وسلط الجوهر العقلي عليه ليكون اميرا والقوى جنوده والحس المشتركة وزيره
وهو واسطة بينه وبين الحواس على باب المدينة يسافرون بالاوقات الى عالمهم ويلتقطون ما
تساقط عن اشكالهم ومخالفيهم ويوصلون الى البريد الخاص لرفع مختومها مستوفيا [illegible]

ويختار

ويختار ما يوافقه ويطرح ما ليس بخالص فالانسان بهذه الارواح من جملة العالم فبكل قوة يشارك صنفا من الموجودات
فبالحيواني يشارك الحيوانات وبالطبيعي يشارك البهايم وبالانساني يوافق الملئكة ولكل واحد من
هذه القوى امر خاص وفعل لازم فمهما غلب واحد على الاخر يتحد الانسان بذلك الواحد الغالب
ويتصل نسبة بحسب ادراكه الى جنسه ولكل فعل وامر خاص وفايدة خاصة ففعل الطبيعي هو
الاكل والشرب واصلاح اعضاء البدن وتنقية البدن من الفضول فحسب فليس له في امر غيره منازعة
ولا مخاصمة وفايدة فعله هو النظام في البدن والاستواء في الاعضاء والقوة في الجسم فان وسومة
اللحم وقوة الجسم وضخم الاعضاء نظام البدن ويحصل بالاكل والشرب وثوابه لا يتوقع في عالمه الروحاني ولا ينتظر
في القيامة لانه غير مبعوث بعد الموت مثله مثل البهايم اذا مات اندرس وفني لا يبعث ابدا واما فعل الحيواني
فهو الحركة والخيال وحفظ جميع البدن بحسن تدبيره وامره اللازم وفعله الخاص الشهوة والغضب لانه يطلب
القمع والقمة والتغلب والظلم وهذا فنون الرياسة والرياسة ثمرة الشهوة واما الفعل الخاص بالحيواني
فهو الشهوة وفي الفزع هو الغضب وفايدته حفظ البدن بالقوة الغضبية وبقاء النوع بالقوة الشهوانية
فان النوع يبقى دايما بالتوالد والتوالد ينتظم بقوة الشهوة والبدن يبقى محروسا عن الافات بالحفظ والحفظ
هو التغلب على الاعداء وسد باب الضرر ومنع اضداد الظلم وهذه المعاني تنحصر في قوة الغضب وثوابه
حصول له ما له في العالم الادنى ولا ينتظر بعد الموت لانه يموت بموت البدن وليس له بعث في القيامة
لانه سبب نشأ الحيوانات ومن ليس له استعداد الخطاب فليس له انتظار الثواب ومن عدم بهذا فايدة بعث
بعد الموت اذا مات مات وسعادته قد فات واما فعل النفس الانساني الناطقي فانه اشرف الافعال
لانه اشرف الارواح ففعله هو التامل في الصنايع والتفكر في البدايع ووجهه الى العالم الاعلى فلا يحب
المنزل الاسفل والمرتع الادنى فانه في الحظة العليا وللجوهر الاول ليس من شانه الاكل والشرب ولا
من لوازمه الغسل والجماع بل فعله انتظار كشف الحقايق والروية بحدسه التام وذهنه الصافي
ح في ادراك المعاني الدقيقة يطالع بعين البصيرة لوح السريرة ينافي بجد الكمل على الامل تميز عن الادوات
بالنطق الكامل والفكر البليغ الشامل همته في جميع عمره تصفية المحسوسات وادراك المعقولات
فان النطق خصه الله تعالى بقوة ما نال احد من ساير الارواح مثله وهو النطق لسان الملئكة ليس لهم قول ولا
لفظ بل النطق بهم خاص وهو ادراك بلا حس وتفهم بلا قول فانتظم نسبة الانسان الى الملكوت بالنطق
والقول تبعه فمن لا يعرف النطق يعجز عن بيان الحق ففعل النفس ما حصرناه في اوجز لفظ ولهذا شروح كثيرة
اختصرناها لانه ليس مطلوبنا في هذه الرسالة شرح القوى الانسانية وافعالها فانما احتجنا اليه في هذه
المقدمة اوردنا واثبتنا ان الفعل الخاص للنفس الانسانية هو العلم والادراك وفايدته كثيرة
منها الذكر والتضرع والتعبد فان الانسان اذا عرف ربه بذكره وادرك عينه بعقله في علمه وابصر لطفه
بذهنه في نطقه يتامل في حقيقة الخلق فيرى تمام الخلق في الاجرام السماوية والجواهر العلوية فانهم
اتم المخلوقات لبعدهم عن الفساد والكدورات والتراكيب المختلفات ويرى في نفسه الناطقة مشابهة بهم
في البقاء والنطق لفلك [illegible] الاجرام ويتفكر في الخالق فيعرف ان الخلق مع الامر له كما قال عز من قايل
الا له الخلق والامر فيحسب فيض الخلق يلزمه الامر فتشتاق الى ادراك مراتبهم وتنزع الى فضول
تشبيههم باشتراك رتبتهم فيتضرع دايما ويتذكرها بما ويبقى مصليا وصايما وله ثواب كثير فان
للنفس الانسانية ثوابا لا نهاية يبقى بعد فناء البدن ولا تبلى بطول الزمن لما بعث بعد الموت واعني

بالموت مفارقته عن الجسم وبالبعث مواصلتها بتلك الجواهر الروحانية وثوابه وشقاوته بحسب ذلك فيكون
ثوابه بحسب فعله فان كان كامل النفس نال الجزيل للثواب وان قصر فعله ونقص قصرت سعادته و
انتقص ثوابه ويبقى زمانا مغموما لا بل يبقى مخذولا مذموما وان غلبت قوة الحيوانية قوة النطقية
تحيرت بعد الموت ويشقى يوم البعث وان نقص قواه المذمومة وتجرد نفسه عن الفكر الردي و
الفسق الذمي وزين ذاته بحلية العقل وقلائد العلم وتخلق بالاخلاق المحمودة يبقى لطيفا
باقيا منزها امنا سعيدا في آخرته مع اقاربه وعشيرته واذ فرغنا من هذه المقدمة فنقول ان
الصلوة هي تشبه النفس الناطقة بالاجرام الفلكية في التعبد الدائم للحق المطلق طلبا للثواب
السرمدي وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة عماد الدين والدين تصفية النفس الانسانية
عن الكدورات الشيطانية والهواجس البشرية والاعراض عن الاعراض الدنيوية والصلوة هو التعبد للعلة الهواجس
الاولى والمعبود الاعظم الاولى والتعبد عرفان واجب الوجود وعلمه بالسر الصافي والقلب النقي والنفس الفارغ فاذن
حقيقة الصلوة علم الله تعالى بوحدانيته ووجوب وجوده وتنزه ذاته وتقديس صفاته وسوانح الاخلاص
في صلوته واعني بالاخلاص تعلم صفات الاله بوجه لا يبقى للكثرة فيه مشرعا وللاضافة معرجا فمن فعل
هذا فقد اخلص وصلى وما ضل وما غوى ومن لم يفعل هذا فقد افترى وكذب وعصى والله اعز من ذلك
واعلى واجل واقوى الفصل الثاني في ان الصلوة منقسمة الى ظاهر وباطن فنقول لما علمت ما قدمته في
هذه الرسالة وفهمت ما ضمنت شرح الصلوة وماهيتها فاعلم ان الصلوة منقسمة الى قسمين قسم منها
ظاهر وهو الرياضي المجازي ويتعلق بالظاهر وقسم منها باطن وهو الحقيقي ويلزم بالباطن اما الظاهر فهو المامور
شرعا والمعلوم وضعا الزمه الشرع وكلفه الانسان وسماه بانه قاعدة الايمان اعداده ومعلومة و
اوقاته موسومة جعلها اشرف الطاعات ورتبها اعلى درجة من سائر العبادات وهذا القسم الظاهر
الرياضي مربوط بالاجسام لانه مولف من الهيئة والاركان والقراءة والركوع والسجود والجسم مركب من
العناصر والاركان كالارض والماء والهواء والنار وغيرها من الامزجة واشباهها وهو الانسان فالمولف
مربوط بالمركب وهذه الهيئات المولفة من القراءة والركوع والسجود الطارية في الاعداد المنظومة المعينة
اثر من الصلوة الحقيقة والمربوط الملتزم بالنفوس الناطقة وهذا يجري مجرى سياسات الابدان لانتظام
العالم وهذه الاعداد من جملة السياسات الشرعية كلفه الشارع انسانا بالغا عاقلا لتشبه جسمه
بما يخص به روحه من التضرع الى جنسه العالي لتفارق البهائم بهذا الفعل فان البهائم متروكة عن
الخطاب مسلمة عن الحساب والعقاب فاما الانسان فمخاطب مثاب لامتثال الاوامر الشرعية
والعقلية فالشرع يتبع اثر العقل لزوم النفس فلما راى الشارع ان العقل الزم النفس الناطقة بالصلوة
الحقيقي المجرد وهو عرفان الله وعلمه كلفه صلوة على بدنه اثرا عن تلك الصلوة وركبته من اعداده
ونظمه في ابلغ نظام واحسن صورة واتم هيئات لتتابع الاجسام الارواح في التعبد وان لم يوافقه
في المرتبة وعلم الشارع ان جميع الناس لا يرتقون مدارج العقول فلا بد لهم من سياسة ورياضة
بدنية تكليفية مخالفة لهواهم الطبيعية فسلك طريقا ومهد قاعدة من هذه العداد التي هي اعز في
الحس اعظم ليرتبط بظواهر الانسان ويمنعهم عن التشبه بسائر الحيوانات وامر الامر القائم بهذه
فقال عليه وآله السلام صلوا كما رايتموني اصلي وفي هذه مصلحة كثيرة وفائدة لا يخفى على العاقل
ولا يقربه الجاهل واما القسم الثاني وهو الباطن الحقيقي فهو مشاهدة الحق بالقلب الصافي المجرد

المطهر

المطهر عن الاماني وهذا القسم لا يجري مجرى الاعداد البدنية والاركان الجسمية وانما يجري مجرى
الخواطر الصافية والنفوس الباقية فربما كان الرسول عليه وآله السلام اشتغل بهذا الادراك الحقيقي
فمنعه هذه الحالة عن النظام العددي فربما قصر صلوته وربما طال والمعول في العقول على هذه الصلوة
واستند العقل في اثبات ما قلت بقوله عليه وآله السلام حيث قال المصلي يناجي ربه وما يخفى
على العاقل ان مناجات الرب لا يكون بالاعضاء الجسمانية ولا باللسان لان هذه المكالمة والمناجاة
يصلح مع من يحويه مكان ويطرء عليه زمان اما الواحد المنزه الذي لا يحيطه مكان ولا يدركه
زمان ولا يشار اليه بجهة من الجهات ولا يختلف حكمه في صفة من الصفات ولا يتغير ذاته في وقت
من الاوقات فكيف يعاينه الانسان المتشكل الجسم المحدود والمتحيز المتمكن بحسه وقوله وجسمه
وكيف يناجي من لا يعرف حد ودجهاته ولا يثنى جناب وجناته فان الموجود المطلق الحق في عالم
المحسوسات غايب غير مرئي ولا متمكن ومن عادة الجسم ان لا يناجي ولا يجالس الا مع من يراه ويشير اليه
ومن لم ينظر اليه بعينه غايبا بعيدا عن هذه الاجسام فان المتغيرات العرضية والاعراض البدنية هي
محتاجة الى المكان والحايط بثقله وكثافته تسكن على وجه الارض المظلمة والجواهر المفردة المنزهة
التي لا يدركها زمان ولا توضع في موضع ومكان بقرب من هذه الاجسام بعد افق التضاد غاية الفراق
وواجب الوجود اعلى جميع من الجواهر المفردة واشد علوا وتنزها فكيف يصلح ان يخالطه المحسوسات
والمجسمات واذا تقرر ان اثباته بعينه بجهة من الجهات محال ظاهر فلا يخلو من التقدير ان مناجاة
بالظواهر بحسب المظنونات والموهومات لا بل تخيل المحالات فاذن قوله عليه السلام المصلي مناج ربه
محمول على عرفان النفس المجردة الخالية الفارغة عن حوادث الزمان وجهات المكان فهم يشاهدون
الحق مشاهدة عقلية ويبصرون اليه بصيرة ربانية لا رؤية جسمانية فتبين ان الصلوة الحقيقية
من المشاهدة الربانية والتعبد المحض هو المحبة الربانية والرؤية الروحانية فاتضح من هذا البيان
ان الصلوة قسمان فالان نقول ان القسم الظاهر الرياضي المربوط بحر الاشخاص من الهيئات المعدودة و
الاركان المحصورة تضرع واشتياق وحنين لهذا الجسم الجزئي المركب المحدود السفلي الى فلك القمر المتصرف
بعقله الفعال في عالمنا هذا اعني عالم الكون والفساد ومناجات بلسان البشرية فانه مربي الموجودات و
متصرف في المعقولات المخلوقات واستعاذة به وسوال منه ليحفظ العقل الفعال ويراعي نظام التشخص المتضرع
المصلي بتعبده وتشبه يبقى مصونا محروسا مدة بقائه عن آفات زمانه والقسم الباطن الحقيقي المفرد عن
الهيئات والمجرد عن التغيرات تضرع النفس الناطق العالم العارف بوحدانية الاله الحق من غير اشارة بجهة
ولا اختلاط برسه واستدعات من الوجود المطلق تكميل النفس بمشاهدته واتمام السعادة بمعرفته
وتعقله وعلمه والامر العقلي والفيض القدسي تنزل من سماء الفضاء الى حيز النفس الناطقة بهذه الصلوة ويكلف
بهذه التعبد من غير تعب بدني ولا تكليف انساني ومن صلى هذا فقد نجا من قواه الحيوانية وامارته
الطبيعية وارتقى المدارج العقلية وطالع المصنوعات الازلية والى هذا اشار حيث قال ان الصلوة
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله ما يصنعون الفصل الثالث في ان كل قسم من القسمين على اي صنف واجب
لما قررنا ماهية الصلوة ووضعناها بقسميها وشرحنا كلا من القسمين فيجب ان نقول ان كل قسم بمن يتعلق ومن
اي قوم يصلح ويجزي فنقول قد بان لك ان في الانسان شيئا من العالم الاعلى وشرحنا طريق الاختصار واتضح
لك ان الصلوة منقسمة الى رياضي والى حقيقي روحاني واوفرت خط كل قسم من الشرح وحسب ما يليق بهذه

الرسالة والان نقول ان الانسان متفاوت بحسب تاثير قوى الارواح المركبة فيه فمن غلب عليه الطبيعي
والحيواني فانه عاشق للبدن وتحت نظامه وترتيبه وصحته واكله وشربه ولبسه وجذب منفعته
ودفع مضرته وهذا الطالب من عد الحيوانات لا بل في زمرة البهائم فايامه مستغرقة باهتمام بدنه و
اوقاته موقوفة على المصالح شخصه فهو غافل عن الخلق جاهل بالحق فلا يجوز له التهاون بهذا الامر الشرعي
اللازم الواجب عليه وان لم يعد والسياسات يجاب ويكره حتى لا يفوت عليه حق التضرع والاشتياق
والاستعادة الى فعل الفعال وبالفكر النوار ليفيض عليه بجوده وتنجيه من عذاب وجوده ويخلصه
من امال بدنه ويوصله الى منتهى امله فانه لو انقطع عنه قليل خير شارع الى الكثير شر ولكان اوفى من
البهائم والسباع واما من غلب قواة الروحانية وسلط هواه قوته الناطقة وتجرد نفسه عن اشغال الدنيا
وعلايق العالم الادني فهذا هو الامر حقيقي والتعبد الروحاني والصلوة المحضة التي قررناها واجبة
عليه اشد وجوب واقوى الزام لانه استعد بطهارة نفسه ليفيض ربه فلو اقبل بعشقه واجتهد
في تعبده لتسارع اليه جميع الخيرات العلوية والسعادت الاخروية حتى اذا انفصل عن الجسم وفارق
الدنيا يشاهد ربه ويجاور حضرته ويلتذ بمجاورة جنسه وهم سكان الملكوت واجرام عالم الجبروت
وهذه الصلوة قد وجبت على سيدنا ومقتدى ونبينا محمد المصطفى عليه واله افضل الصلوة واكمل
التحيات في ليلة تجرده عن بدنه ونزع عن امله فلم يبق معه من اثار الحيوانية وامر لوازم الطبيعية
قوة فيناجي ربه بنفسه وعقله فقال يا رب وجدت لذة غريبة في ليلتي هذه فاعطنيها ونسر على
طريقا يوصلني كل وقت الى لذتي فامر الله تعالى بالصلوة وقال يا محمد المصطفى تناجي ربك فلا صحاب
الظاهر منها خط ناقص وللمحققين وافر ونصيب كامل ومن خطه الكمل ثوابه احرى فاحترزت كثيرا
من الخواص والشروع في تقرير الصلوة وتشريح ماهيتها وقسمها فلما رايت ان العقل متناولون ظواهرها
وما تاملوا في باطنها فرايت شرحها واجبا وتقريرها لازما لا ليتامل العاقل ويباحث عن هذا الفصل
الكامل وتعلم ان الرياضي على من يجب والروحاني من يتعلق وعمن يصح ليتسهل على العاقل الفاضل الكامل
سلوك طريق التعبد والمداومة على الصلوة ويلتذ بمناجات ربه بروحه لا بشخصه وبنطقه لا بقوله
وببصره ويحدسه لا بجسه فاين من المعرفة من يطلب ربه بشخصه ويطمع في رويته بعينه وفي تعبده
ومناجاته بجسه وجميع اوامر الشرعيه جارية مجرى ما شرحناها في رسالتنا هذه واوردنا ان نشرح لكل
عبادة شرحا خاصا ولكن تعذر علينا الشروع في امور لا يصلح يصح الاطلاع عليها لا احد فمهدنا هذا
تقسيما واضحا مستقيما والحر تكفيه الاشارة واحرم عرض هذه الرسالة على من اغواه هواه وطبع
قلبه طبعة فان لذة الجماع لا يتصور العنين ولذة النظر لا يصدق بها الا كمه وعديم العينين
وكتبت هذه الرسالة بعون الله ومنه الوافر الجزيل في مدة اقصر من نصف ساعة مع عوائق
كثيرة وفراغة يسيرة واعذر من مطالعي هذه الرسالة وممن اسبغ عليهم فيض العقل ونور العدل ان
لا يفشوا سري فان الامر مع الخلق فخالفي بعمل القوي ولا يعرفه غيره تمت الرسالة بعون الله تعالى

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ملهم الصواب ومنور الالباب وواهب العقل والمتكفل
بالصلوة وصلوته وسلامه على انبيائه ورسله اجمعين وبعد فقد التمس مني ان اشير الى
اقسام العلوم العقلية اشارة بجميع الى الايجاز الكامل والى البيان الاجمال والى التحقيق
والى التبويب الترتيب فبادرت الى ما سالني وثبت عند اقدامي ولم انفذ شرطك و
لم اجاوز مثالك واستعنت بمن ضمن للمجاهدين فيه الهداية وولي اوليائه المخلصين الرعاية
واياه اسال التوفيق لسواء الطريق

في ماهية الحكمة

الحكمة صناعة نظرية يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب ينبغي ان يكتسب تعلمه لتشرف بذلك
نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود فيستعد بذلك السعادة القصوى
الاخروية وذلك بحسب الطاقة الانسانية

في اقسام الحكمة

الحكمة ينقسم الى قسمين قسم نظري
وقسم عملي والقسم النظري هو الذي الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات
التي لا يتعلق وجودها بفعل الانسان ويكون المقصد انما هو حصول راي فقط مثل علم التوحيد
وعلم الهيئة والقسم العملي هو الذي ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات فقط
وانما يكون المقصد حصول راي في امر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو الخير فلا يكون المقصد حصول
راي فقط بل حصول راي لاجل عمل فغاية النظري هو الحق وغاية العملي هو الخير

في اقسام الحكمة النظرية

اقسام الحكمة النظرية ثلثة العلم الاسفل ويسمى العلم الطبيعي والعلم الاوسط و
يسمى العلم الرياضي والعلم الاعلى ويسمى العلم الالهي وانما كانت هذه الاقسام لان الامور التي يبحث
عنها لا يخ اما ان يكون امورا وجودها وحدودها متعلقات بالمادة الجسمانية والحركة مثل اجرام
الفلك والعناصر الاربعة وما يتكون منها وما يوجد من الاحوال خاصا بها مثل الحركة والسكون
والتغير والاستحالة والكون والفساد والنشو والبلى والكيفيات التي تصدر هذه الاحوال
وساير ما يشبهها فهذا قسم اول واما ان يكون امورا وجودها متعلق بالمادة والحركة و
حدودها غير متعلق بهما مثل التربيع والتدوير والكروية والمخروطية ومثل العدد وخواصه
فانك تفهم الكرة من ان تحتاج في تفهيمها الى تفهيم انها من خشب او ذهب او حديد ولا تفهم الانسان
ويحتاج ان تفهم وتعرف ان صورته في لحم وعظم وكذلك تفهم التقعير من غير حاجة الى فهم الشيء الذي
فيه التقعير ولا تفهم الفطوسة الا مع حاجة الى فهم الشيء الذي فيه الفطوسة ومع هذا كله فالكرة
والتدوير والتقعير لا يوجد الا في شيء يحله من الاجرام الواقعة في الحركة فهذا قسم ثان واما ان يكون
امورا لا وجودها ولا حدودها مفتقرا الى المادة والحركة اما من الذوات فمثل ذات الاحد الحق
رب العالمين واما من الصفات فمثل الهوية والوحدة والكثرة والعلة والمعلول والجزئية والتمام
والنقصانية وما اشبه هذه المعاني ولما كانت الموجودات على هذه الاقسام الثلثة كانت العلوم
النظرية بحسبها على اقسام ثلثة فالعلم الخاص بالقسم الاول يسمى طبيعيا والعلم الخاص بالقسم الثاني
يسمى رياضيا والعلم الخاص بالقسم الثالث يسمى الهيا

في اقسام الحكمة العملية

لما كان
التدبير الانساني اما ان يكون خاصا لشخص واحد واما ان يكون غير خاص والذي يكون غير
خاص هو الذي انما يتم بالشركة والشركة اما بحسب اجتماع منزلي واما بحسب اجتماع مدني كانت العملية
ثلاثة واحد منها خاص بالقسم الاول ويعرف به ان الانسان كيف ينبغي ان يكون في افعاله واحواله

حتى يكون الاولى والاخرى جميعاً سعيدة ويشتمل على هذا القسم كتاب ارسطو في الاخلاق و
الثاني منها خاص بالقسم الثاني ويعرف به ان الانسان ينبغي ان يكون تدبيره لمنزله المشترك
بينه وبين زوجته وولده وخادمه حتى يكون حاله منتظمة مؤدية الى التمكن من كسب السعادة
ويشتمل عليه كتاب لبروسن في تدبير المنزل وكتب فيها لاقوام اخرين غيره والثالث منها خاص
بالقسم الثالث ويعرف به اصناف السياسات والرياسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والردية
ويعلم وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقاله فما يتعلق من ذلك بالملك فيشتمل
عليه كتابا افلاطون وارسطو في السياسة وما كان يتعلق من ذلك بالنبوة والشريعة فيشتمل عليه
كتابا هما في النواميس والفلاسفة لا يريدون بالناموس ما يظنه العامة من الناس ان الناموس
هو الحيلة والخديعة بل الناموس عندهم هو السنة والمثال القائم الثابت ونزول الوحي والعرب
ايضاً تسمي الملك النازل بالوحي ناموساً وهذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به وجوب النبوة و
حاجة نوع الانسان في وجوده وبقائه ومنقلبه الى الشريعة ويعرف به الحكمة في الحدود الكلية
المشتركة في الشرائع والتي تخص شريعة شريعة بحسب قوم قوم ويعرف به الفرق بين النبوة الالهية
والدعاوي الباطلة فيها

في اقسام الحكمة الطبيعية

الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام
الاصل ومنها ما يقوم مقام الفرع واقسامها التي تقوم مقام الاصل ثمانية فقسم يعرف فيه الامور العامة
لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والاسباب والنهاية وغير النهاية و
تعلق المحركات بالحركات وانتهائها الى محرك اول واحد غير متحرك وغير متناهي القوة ليس بجسم
ولا في جسم ويشتمل عليه كتاب سمع الكيان والقسم الثاني يعرف فيه احوال الاجسام التي هي اركان
العالم وهي السموات وما فيها والعناصر الاربعة وطبايعها وحركاتها ومواضعها ويعرف الحكمة
في صنعها وتنضيدها ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم القسم الثالث يعرف فيه حال الكون
والفساد والتولد والمواليد والنشوء والبلى والاستحالات مطلقاً ومن غير تفصيل وتبيين
فيه عدد الاجسام الاولية القابلة لهذه الاحوال ولطف الصنع الالهي في ربط الاجسام الارضيات
والسماويات واستبقاء الانواع على فساد الاشخاص بالحركتين السماويتين اللتين احديهما شرقية
والاخرى منحرفة عنها مواجهة اياها غربية ويحقق ان كلها ينفذ بتقدير العزيز العليم ويشتمل عليه كتاب
الكون والفساد القسم الرابع يتكلم فيه في الاحوال التي تعرض للعناصر قبل المزاج لما يعرض
لها من انواع الحركات والتخلخل والتكاثف وتباين السماويات فيها كالمتكلم في العلامات و
السحب والغيوم والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والرياح و
الزلازل والبحار والجبال ويشتمل عليه ثلاث مقالات من كتاب الآثار العلوية القسم
الخامس يعرف فيه حال الكائنات الجمادية وما في المعادن ويشتمل عليه كتاب المعادن وهو
المقالة الرابعة من كتاب الآثار العلوية القسم السادس يعرف فيه حال الكائنات النامية
ويشتمل عليه كتاب النبات القسم السابع يعرف فيه حال الكائنات الحيوانية ويشتمل عليه
طبايع الحيوان القسم الثامن يشتمل على معرفة النفس والقوى الدراكة والمحركة التي في
الحيوان وخصوصية التي في الانسان ويبين ان النفس التي للانسان لا تموت بموت البدن
وانها جوهر روحاني الهي ويشتمل عليه كتابا النفس والحس والمحسوس

في اقسام
الحكمة الطبيعية فمن ذلك الطب والغرض فيه معرفة مبادي البدن الانساني واحواله من الصحة
والمرض واسبابها ودلايلها ليدفع المرض ويحفظ الصحة ومن ذلك احكام النجوم وهو علم
تخميني والغرض فيه الاستدلال من اشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض وقياسها الى درج
البروج وبقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العالم والملك والممالك والبلدان
والمواليد والتحاويل والتاسيرات والاختيارات والمسايل ومن ذلك علم الفراسة والغرض فيه
الاستدلال من الخلق على الاخلاق ومن ذلك علم التعبير والغرض فيه الاستدلال من المتخيلات
الحلمية على ما شاهدته النفس من عالم الغيب فخيلته القوة المتخيلة بمثال غيره ومن ذلك علم الطلسمات
والغرض فيه تمزيج القوى السماوية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتالف من ذلك قوة تفعل
فعلاً غريباً في العالم الارضي ومن ذلك علم النيرنجات والغرض منه تمزيج القوى الارضية
التي في جواهر العالم الارضي فتحدث فيها قوة يصدر عنها فعل غريب ومن ذلك علم الكيمياء والغرض فيه سلب الجواهر
المعدنية خواصها وافادتها خواص غيرها وافساد بعضها بخواص بعض ليتوصل الى اتخاذ الفضة
والذهب من غيرها من الاجسام

في الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية

هي اربعة علم
العدد وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقى وعلم العدد يعرف فيه انواع العدد وخاصية
كل نوع في نفسه وحال نسب الاعداد بعضها من بعض وعلم الهندسة يعرف فيه اوضاع الخطوط
واشكال السطوح واشكال المجسمات والنسب الكلية الى المقادير كلها بما هي مقادير والنسب التي
لها بما هي ذوات اشكال واوضاع ويشتمل على اصوله كتاب اقليدس وعلم الهيئة يعرف فيه حال
اجزاء العالم في اشكالها واوضاع بعضها عن بعض ومقاديرها وابعاد ما بينها وحال الحركات
التي للافلاك والتي للكواكب وتقدير الكرات والقطوع والدواير التي تتم بها تلك الحركات
ويشتمل عليه كتاب المجسطي وعلم الموسيقى يعرف فيه حال النغم ويعطي العلة في اتفاقها واختلافها
وحال الابعاد والاجناس والجموع والانتقالات والايقاع وكيفية تاليف اللحون والهداية الى
اتخاذ الالات كلها بالبراهين

في الاقسام الفرعية للعلوم الرياضية

من فروع العدد علم
الجمع والتفريق بالهندي وعمل الجبر والمقابلة ومن فروع الهندسة علم المساحة وعلم الحيل
المتحركة وعلم جر الاثقال وعلم الاوزان والموازين وعلم الالات الجزئية وعلم نقل المياه ومن فروع
الهيئة علم الزيجات والتقاويم ومن فروع علم الموسيقى اتخاذ الالات العجيبة الغريبة مثل
الارغنون وما يشبهه

في الاقسام الاصلية للعلم الالهي

هي خمسة الاول منها النظر
في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات مثل الهوية والوحدة والكثرة والوفاق والخلاف
والتضاد والقوة والفعل والعلة والمعلول والقسم الثاني هو النظر في الاصول والمبادي
لمثل علم الطبيعيين وعلم الرياضيين وعلم المنطق ومناقضة الاراء الفاسدة فيها والقسم الثالث
هو النظر في اثبات الحق الاول وتوحيده والدلالة على تفرده وربوبيته وامتناع مشاركة الاخر
له في مرتبة وجوده وتوحده بوجوب الوجود لذاته وما سواه يجب به ثم النظر في صفاته
وانها كيف يكون صفاته وان المفهوم من لفظة كل صفة ماهو وان الالفاظ المستعملة في صفاته
مثل الواحد والموجود والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على معنى احدي وكما يجوز ان
يكون الشيء الواحد الذي لا كثرة فيه يوجد له معان كثيرة كل واحد منها غير الاخر ويعرف انه كيف

يجب ان يفهم هذه الصفات له حتى لا يوجب في ذاته غيرية وكثرة ولا يقدح في وحدانيته الحقيقية
الذاتية والقسم الرابع هو النظر في اثبات الجواهر الروحانية التي هي مبدعاته واقرب مخلوقاته
منزلة عنه والدلالة على كثرتها واختلاف مراتبها وطبقاتها والعمل الذي يتعلق بكل واحد منها في
تتميم الكل وهذه هي الملائكة الكروبيون ثم في اثبات الجواهر الروحانية الثانية التي هي المحلة
دون جملة تلك الجملة الاولى وتعرف طبقاتها ودرجاتها وافعالها ومنه هي الملائكة الموكلة بالسموات
وحملة العرش ومدبرات الطبيعة ومتممات ما يتولد ويتوالد في عالم الكون والفساد القسم
الخامس في معرفة تسخر الجواهر السماوية والارضية لتلك الجواهر الروحانية التي بعضها عاملة محركة
وبعضها آمرة مؤدية عن رب العالمين وحيه وامره والدلالة على ارتباط الارضيات بالسموات
والسموات بالملائكة العاملة والملائكة العاملة بالملائكة المبلغة المثلى وارتباط الكل بالامر الذي
ما هو الا واحدة كلمح بالبصر وبيان ان الكل مبدع تام لا تفاوت فيه ولا فطور لا في ابداعه ولا في
احداثه وان مجريه الحسنى على مقتضى الخير المحض وان الشرية ليس بمحض بل هو بحكمة ومصلحة فهي من جهة
خير هذه هي اقسام الفلسفة الاولى اعني العلم الالهي ويشتمل كتاب ماطاطافوسيقا اي ما بعد الطبيعة
ويعرف عند اجمع بالبرهان اليقيني

في فروع العلم الالهي منه ذلك معرفة كيفية الوحي
والنبوة والدالة على القوة التي يتلقى بها الانسان الموحى اليه الوحي وان الوحي كيف يتادى حتى
يصير مبصرا مسموعا بعدما روحانية وان النبي باي خاصية يكون له تصدر عنه المعجزات المخالفة
للمجرى الطبيعي وكيف يخبر بالغيب وان الاولياء الاتقياء كيف يكون له الهام شبه الوحي وكرامات
شبه المعجزات وما الروح الامين وروح القدس وان الروح الامين من طبقات الجواهر
الروحانية الباقية وان الروح القدس هو من طبقة الكروبيين ومن ذلك علم المعاد ويشتمل
على تعريف ان الانسان لو لم يبعث بدنه مثلا لكان بقاء روحه بعد موته له ثواب وعقاب
غير ما صح بالشرع وكانت الروح السالمة التي هي النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد للحق العالمة
بالخير الذي توجبه الشروع والعقل فايزة بسعادة وغبطة ولذة هي فوق كل سعادة و
غبطة ولذة وانها اجل من الذي صح في الشرع ولم يحال فيه ان يكون للبدن الا ان الله نعم اكرم
عباده الاتقياء على السنة الانبياء عليهم السلام بالجمع بين السعادتين الروحانية بنيل اليقين
والجسمانية بالبعث البدني الذي هو قدير انشاء متى شاء وبيين ان تلك السعادة الروحانية
كيف يكون لان للعقل وحده طريقا في معرفته واما السعادة البدنية فلا سبيل الى وضعها الا الوحي
والشريعة ومثل ذلك الحال في حال الشقاوة الروحانية التي هي لنفس الفجار وانها اشد ايلاما
واذى من الشقاوة التي اوعدوا اليهم بعد البعث ويعرف على ان تلك السعادة على من يدوم وعلى من
يزول واما التي تخص بالبدن فالشريعة وقفهم على صفتها دون النظر والعقل وحده ولما
الشقاوة الروحانية فان للعقل اليه طريقا من جهة النظر والقياس والبرهان والجسمانية يصح بالشرع
التي صحت بالعقل وجبت بالدليل وهي سمة العقل لان كل ما لا يتوصل العقل الى اثباته وجوده او
وجوبه بالدليل وانما يكون معه جوازه فقط فان النبوة تقرره على وجوبه او عدمه فضلا ان قد صح
عنده صدقها فيتم عنده ما قصر عنه من معرفته واذ قد وقفنا على الاقسام الاصلية الفرعية للحكمة
فقد حان لنا ان نعرف اقسام العلم الذي هو آلة للانسان موصلة الى كسب الحكمة النظرية والعملية

والعملية واقية عن السهو والغلط في البحث والروية مرشدة الى الطريق الذي يجب ان يسلك
في كل بحث ومعرفة حقيقة الحد الصحيح وحقيقة الدليل الصحيح الذي هو البرهان وحقيقة
الجدلي المقارن للبرهاني وحقيقة الاقناعي القاصر عنها وحقيقة القاطعي المغالطي الملبس بهما
وحقيقة الشعري الموقع تخييلا وهو صناعة المنطق

في اقسام الحكمة التي هي المنطق وهي
تسعة القسم الاول يبين فيه اقسام الالفاظ والمعاني من حيث هي كلية مفردة ويشتمل عليه كتاب
ايساغوجي تصنيف فرفوريوس وهو كالمدخل والقسم الثاني يبين فيه عدة المعاني المفردة
الذاتية الشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ما هي تلك المعاني من غير شرط تحصيلها في الوجود
او قوامها في العقل والقسم الثالث يبين فيه كيفية تركيب المعاني المفردة بالايجاب والسلب حتى
يصير قضية وخبرا يلزمه ان يكون صادقا او كاذبا ويشتمل عليه الكتاب المعروف بباري ارمينياس اي
العبارة والقسم الرابع يبين فيه كيفية القضايا حتى يأتلف منها دليل يفيد علما بالمجهول وهو
القياس ويشتمل عليه الكتاب المعروف بانالوطيقا اي التحليل بالعكس والقسم الخامس يعرف
منه شرط القياس في تأليفه وقضاياه التي هي مقدماته متى يكون ما ينتج له يقينا لا شك فيه
وهو القياس البرهاني ويشتمل عليه كتابه المعروف بانالوطيقا الثانية ومأخوذ وبيطيقي اي البرهان
والقسم السادس يشتمل على تعريف القياسات النافعة في مخاطبة من يقصر فهمه او علمه عن
تبين البرهان في كل شكل والتي لا بد منها في المحاورات التي يراد فيها الزام محجوجا وتحرز عن
الالزام والمواضع التي تكتسب الحجج النافعة في الجدل ووصايا المجيب والقابل ويتضمنه كتابه
المعروف بطوبيقا اي المواضع وقد يرسم بدبالقطيقي اي الجدلي وبالمجالس عرف منه المقاييس
الاقناعية في الامور العملية الكلية القسم السابع يشتمل على تعريف المغالطات التي تقع في الحجج
والدلائل وايهام السهو والزلل فيها وتعديدها باسرها كم هي والتنبيه على وجه التحرز فيها
ويتضمنه كتابه الموسوم بسوفسطيقي اي نقض شبهة المغالطين والقسم الثامن يشتمل على تعريف
الخطابة البلاغية النافعة في مخاطبات الجمهور على سبيل المشاورات والمخاصمات والمشاجرات
او في المدح والذم والحيل النافعة في الاستعطاف والاستمالة والاصبر او تصغير الامر او تعظيمه
ووجوه المعاذير ومجرى ترتيب الكلام في كل قصة وخطبة ويتضمنه كتاب ريطوريقي اي
الخطابة والقسم التاسع يشتمل على الكلام الشعري انه كيف ينبغي ان يكون في كل فن وما
انواع التقصير والنقص فيه ويتضمنه كتاب بيوطيقي اي الشعري فقد دللنا على اقسام الحكمة وظهر انه ليس
شيء منها يخالف ويشتمل على ما يخالف الشريعة وان القوم الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج
الشريعة انما يضلون من تلقاء انفسهم ومن عجزهم وتقصيرهم لا ان الصناعة نفسها توجبه
والعار بريء منها فلنختم الآن مقالتنا هذه حامدين لله تعالى واهب القوة والتوفيق مصلين على
انبيائه ورسله اجمعين ه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على محمد وآله اجمعين كل شيء في عالم الكون والفساد مما لم يكن فكان فقبل الكون ممكن
الوجود اذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد ولو كان واجب الوجود لم يزل ولا يزال موجودا وممكن
الوجود لا بد له من علة تخرجه من العدم الى الوجود ولا يجوز ان يكون علة نفسه لان العلة متقدمة
على المعلول بالذات فيجب ان يكون علته غيره والكلام في علته كالكلام فيه ولا يجوز ان يكون كل

واحد منهما علة صاحبه لانه يؤدي الى الدور والى تقدم الشيء على نفسه ولا يجوز ان ينتهي الى ما
لا نهاية لانا اذا افرضنا متناهية هيأ في احد الطرفين غير متناه في الطرف الآخر وفرضنا خطا
آخر مثله وزدنا عليه زيادة فاما ان يتساوى الخطان او يتفاوتا فان تساويا فهو محال لان
مع احدهما زيادة مع لست للآخر وان تفاوتا فهو ايضا محال لان ما لا نهاية له لا يكون اكثر مما لا نهاية له
وان فرضنا خطا غير متناه في الطرفين يمكن ان ينقسم قسمين كل واحد منهما غير متناه في الطرف
الآخر وهو ايضا محال فيجب ان ينتهي الى علة اولى ليست لها علة فاعلية ولا مادية ولا صورية ولا
غائية ولا يجوز ان يكون اثنين لانه يحتاج الى فاعل يتقدم على الاثنين بالذات فيخرجهما عن
كونهما قديمين ولا يجوز ان يكون جسما لانه يتجزى في الوهم فيؤدي الى الكثرة فيجب ان يكون عقلا
ذاتية والعقل والعاقل والمعقول في حضرته واحد والعاقل عالم فيجب ان يكون عالما والعلم
والعالم والمعلوم في حضرته واحد وهو الحكيم المطلق لان حكمته من ذاته وكذا الحكمة والحكيم لان
حكمته من ذاته وهو حي لان الواحد منا يوصف بانه حي لنسبة النفس التي هي سبب العقل الذي هو
هو حقيقة العقل فاولى ان يكون حيا لكن الواحد منا حي بالحيوة المفوقة بالقوة والفعل وهو الحي
بالذات جل وتم وجوده محضا اذ ليس بجاوهر ولا يجوز ان يقال انه فعل العالم لان كل فاعل يكمل
بفعله كالبناء يكمل ببنائه والكاتب يكمل بكتابته فلو قلنا انه فعل العالم لكان كماله موقوفا قبل
الفعل على صدور الفعل منه ولا بد ان فعل اما ان يفعل بآلة او بغير آلة فان فعل بآلة فهو محال فانه
يلزم ان يقال ان تلك الآلة فعلت بآلة وتلك الآلة الاخرى فعلت بآلة فيؤدي الى ما لا نهاية له
وان قلنا فعلت بغير آلة يلزم ان يقال انه فعل لطباع مختلفة فيؤدي الى الكثرة فان قيل من اين
جاءت هذه الكثرة فنقول لان الاول تعم واجب وعلم ذاته فيعلم الاول وجب عنه عقل وذلك
العقل علم الاول وعلم ذاته فيعلم الاول وجب عنه عقل وذلك العقل علم الاول وعلم ذاته فيعلم
الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه نفس الفلك الاطلس يعني فلك الافلاك وهو
فلك الاول الذي هو العرش ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه
عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه نفس الفلك المكوكب الذي هو الكرسي ثم ذلك العقل علم
الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه نفس زحل ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون
الاول فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول نفس فلك المشتري ثم ذلك العقل علم
الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه نفس فلك
المريخ ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون
الاول وجب عنه نفس فلك المشتري الشمس ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فيعلم
الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه نفس فلك الزهرة ثم ذلك العقل علم الاول
وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه نفس فلك العطارد ثم
ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول فيعلم الاول وجب عنه عقل ويعلم ما دون الاول وجب عنه
نفس فلك القمر وهذا العقل الاخير يقال له العقل الفعال وواهب الصور وروح الامين وجبريل
والناموس الاكبر وما يحدث في عالمنا انما يجب عنه بمعاضدة الافلاك فالافلاك يتحرك
تحركا شوقيا فيلزم من قرب الكواكب وبعدها وخصوصا الشمس الحرارة والبرودة

والبرودة فيحدث الابخرة والادخنة يتصاعد فيها الآثار العلوية وما يبقى في الارض ان لم يجد
منفردا او وجد امتزاجا يحصل المعادن ثم ان وجد امتزاجا اكثر يحدث النبات ثم ان وجد
امتزاجا آخر احسن واعدل يحدث النبات الانسان وهو اشرف الموجودات في هذا العالم السفلي
وليعلم عن طرفي التضاد ويشبه الفلك فيقبل شيئا المفارق وهو النفس الناطقة ويكون العقل
الفعال بار سحل ولشدة قربها الى النفس القدسية النبوية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
فيفيض على القوة النطقية وهي على الحافظة وهي على المتخيلة وهي على المشتركة وهي على الحس الظاهر
وهو على الهواء فينطبع وينعكس فيرى شخصا في غاية الحسن ويخاطبه ويوضح السنن واشرف الناس
في هذا العالم من كانت نفسه النطقية عقلا بالفعل واشرف من كانت نفسه النطقية بالفعل من له
النفس القدسية النبوية في النبوات لما كان الامكان الاكثري ان لا يقبل في اشخاص الناس الا
بالتعاون والتزاوج واكثر الناس يرى ما له ولا يرى ما عليه احتيج الى سنة عادلة من جهة واقول لهم عدل
وان كاهم نفسا ولا يهم من الدنيا الا الضروريات ولا يتوخى الرياسة فيما يفعل بل لا يفعل الا ابتغاء لمرضاة
الله ويسمى الطلعة على الامة بالوحي والاعجاز والآيات ويحملهم على قدر عقولهم فيعرفهم المبدأ والمعاد
على ما يفهمونه ولا يقول لهم ان البارئ تعالى ليس داخل العالم ولا خارج العالم لانه يكذبون بمثل هذا والوجود
ويوجب عليهم حركات وسكنات وهي الصلوة والصوم ويوجب الستر على النساء ويعلم ان اكثرهم
عبيد بالطبع ويوجب مجالفتهم ويكون تاديبا لمن يكون له سيرة فاضلة دون تاديب لمن له سيرة ضعيفة كما
فاذا استوجب اهلاكهم فعل ان في اهلاكهم فساد اشخاصهم وبقاء العالمين خصوصا اذا اقتضت المصلحة
حمل الناس على ملة واحدة للتبصير بخالفتهم جهة اهل الضلال الصرف وينص على الكليات ويفوض
الجزويات الى راي المجتهدين ليجتهدوا فيها فيستخرجوا وثنا فنقول فان هذه المناقشة يزيل
الفضايل ويوجب الحدود على الانفس الشريرة التي لا ينزجر عن المعاصي الا بالوعيد المعاد معاد
الانفس البله يحصل لان انفسهم بعد المفارقة تتعلق بجرم سماوي ليصح لها التخيل الا على معنى ان يكون
انفسها فيتخيل ما وعد من الجنان والحور والقصور واللذات الحسية والجحور والشريرة و
يتخيل النيران والعقارب فيكون التخيل اقوى من الحس ههنا لصفاء القابل والانفس المقدسة
بعيدة من هذا المقام جدا لانها يعشق لذاتها ويكون نظرها الى فوق ويستقل اللذات الحسية
والتخيلية هنالك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد
بعد واحد فمن سمع واشمأز عليه نفسه فلعلها لا يناسبه وكل ميسر لما خلق له تمت رسالة العروس
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا
محمد النبي الكريم وآله وصحبه اجمعين قال الشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا اما بعد فان
بعض اصدقائي سألوني ان املي لهم حدودا اشياء يطالبونه بتحديدها واني استعفيت عن ذلك
علما بان هذا الامر المتعذر على البشر سواء كان تحديدا او رسما وان المقدم على هذا لجدير ان
يكون قد اتى من جهة الجهل بالمواضع التي منها تعسر الحد والرسم فلم يمنعهم ذلك الدليل الحاح على مساعدته
اياهم وزاد على اقتراحاتهم آخر وهو ان اولهم على مواضع الزلل التي في الحدود وانا الآن مساعدهم
على ملتمسهم ومعترف بقصوري عن بلوغ الحق فيما يلتمسون مني وخصوصا على الارتجال والبديه

لا انني استعين بالله على لعب العقل فاصبح الحضرني على سبيل التذكير حتى اذا اتفق لبعض
المشاركين صواب واصلاح الحق به وبينته بل ملك قيل ذلك بالدلالة على صعوبة هذه الصناعة
وبالله التوفيق فنقول الصعوبة بحسب الحد الحقيقي هو امر ليس من جهة اشفاقنا على انفسنا
من الزلة انما هو بحسبها فقط بل هذه الصعوبة اجل من ان يوضع موضع ما يكون هو العايق والمبوء في
سمعه على ان يكون ولعل من الضعفاء السارية الذين يكفيهم في كفهم عن مخالطة المحافل وفي حشمة
من الناس فيدعي انه انما ينقبض عن المحافل والمعاشرات حذرا ان يستحيه الناس كالملك
بل نحن نعرف ونستعفي عما يسالونه لقصورنا عن ايفاء الرسوم حقها والحدود الغير الحقيقية
حقها وامر الخطاء فيها فاما الحدود الحقيقية فان الواجب فيها بحسب ما عرفناه من صناعة
المنطق ان يكون دالة على ماهية الشيء وهو كمال وجوده الذاتي حتى لا يشذ من المحمولات شيء الا
هو مضمن فيه اما بالفعل واما بالقوة والذي بالقوة ان يكون كل واحد من الالفاظ المفردة التي
فيه اذا انحصلت دخلت الى اجزاء حد وكذلك تفعلها باجزاء حد الآخر الى آخر ليس عنه بدا
واذا كان مساويا للمحدود بالحقيقة اذا كان مساويا له في المعنى كما هو مساو له في العموم
لا كالحساس والحيوان اذ الحساس منهما يساوي الغير في العموم فليس مساويا له في المعنى
لان المراد بلفظ الحساس شيء ذو حس فقط وبالحيوان شيء آخر مع هذا الشيء مثلا ذو جسم
ذو نفس له تغذ ونمو وحساس ومتحرك بالارادة فالاكثر والحيوان اكثر من الحساس في
المعنى وان كان مساويا له في العموم والحكماء ما يقصرون في التحديد ايفاء التمييز الذاتي فانه
ربما حصل من جنس عال ومن جنس سافل كقولنا الانسان جوهر ناطق مايت بل انما يريدون
في التحديد ان يرتسم في النفس صورة معقولة معادلة للصورة الموجودة فكما ان الصورة
الموجودة هي ما هي بكمال اوصافها الذاتية وكذلك الحد انما يكون حد الشيء اذا كان جميع الاوصاف
الذاتية بالقوة او بالفعل فاذا فعلوا هذا يتبعه التمييز وطالب التحديد للتمييز كطالب شيء من اجل
شيء آخر فلهذا اشترط وضع الجنس الاقرب ليتضمن جميع الذاتيات المشتركة فيها ثم احق(?)
انلا عن(?) جميع الفصول وان كان ذلك كفاية في التمييز حتى قيل لا يقتصر في الفصل التحديدي على
الفصل الصوري دون الهيولي ولا الهيولاني دون الصوري وان كفى احدهما في التمييز فالان(?)
من اين للبشر ان يحضره في التحديد ايفاء ان ياخذ لازم ما لا يفارق ولا يجوز رفعه في التوهم
كالذاتي ومن اين ياخذ الجنس الاقرب في كل موضع فلا يغفل فياخذ الابعد على انه هو
الاقرب فان التركيب لا يبين اعليه والقسمة التي لا طمع فيها اصعب شيء واصطيادها
بالبرهان عسير جدا ثم لتضع انه قد حصل جميع ما هو ذاتي ليس غيره من اللوازم الغير الذاتية
شيء واحد واخذ الجنس الاقرب الامر فمن اين للبشر ان يحصل جميع الفصول المقسمة للحدود
والمعوقة حتى اذا كانت مساوية وكان لا يفعل حصول التمييز من بعضها عن طلب الباقي في
وكيف يحملها في كل واحد وجب الطلب ويجهرك في الاقسام التي يكون بفصول مثل اجناسه
انه كيف يحفظ ذلك اذا كانت في الاجناس التي هي فوق الجنس القريب فيقسم ذلك
الجنس ضربين من القسمة المتداخلة وكيف يمكن ان يحفظ في كل موضع فياخذ بتوجيه القسمة
الذاتية دون غير الذاتية وطلب الجنس الاقرب من اولى القسمة ويعوز ذلك انه يضع الفصل

الفصل الذي للقسمة الاخرى ان كان ذاتيا وان على ما يقوله بعض الناس ان الفصول
الذاتية لا يكون متداخلة وانما تداخل الذاتي غير الذاتي فكيف يمكن للانسان ان يحترز
في كل موضع فياخذها بتوجيه القسمة الذاتية دون غير الذاتية فهذه الاسباب وما يجري
مجراها مما لا يطول به كلامنا ههنا يؤيسنا عن ان يكون مقتدرا على توفية الحدود الحقيقية
حقها الا في النادر من الامر واما في الحدود الناقصة وفي الرسوم فاسباب عجزنا وتقصيرنا
فيها كثيرة ذكرت في طوبيقا وان لم يذكر بهذا الوجه والفرق بين الحد الناقص وبين الرسم
ان الحد الناقص هو من الذاتيات اعني من اجناس وفصول بلغ بها مساواة الشيء في العموم
ولم يبلغ بها مساواته في المعنى فمن ذلك ما يقع من التقصير في الجنس ومنه ما يقع في الفصل ومنه
ما هو مشترك وهذا المشترك ايضا هو مشترك للحد الناقص والرسم فمن الخطاء في الجنس ان
يوضع الفصل مكانه كقول القائل ان العشق افراط المحبة وانما هو المحبة المفرطة ومن ذلك
ان يوضع المادة مكان الجنس كقولهم للكرسي انه خشب يجلس عليه وللسيف انه حديد يقطع
به فان هذين اخذ المادة مكان الجنس ومن ذلك ان يوخذ الهيولى مكان الجنس كقولهم
للرماد انه خشب محترق ومن ذلك اخذهم الجزء مكان الكل كقولهم ان العشرة خمسة وخمسة
واورد الحكيم لهذا مثالا آخر وهو ان الحيوان جسم ذو نفس وفيه سر ومن ذلك ان يوضع
الملكة مكان القوة والقوة مكانها في الاجناس كقولهم ان العفيف هو الذي يقوى على اجتناب
اللذات الشهوانية اذ الفاجر يقوى عليه ولا يفعل فقد وضع اخذ القوة مكان الملكة بالقوة
لاشتباه الملكة بالقوة لان الملكة قوة ثابتة وكقولهم ان القادر على الظلم هو الذي من شانه
وطباعه النزوع الى انتزاع ما ليس له من يد غيره فقد وضع الملكة مكان القوة لان القادر على
الظلم قد يكون عادلا ولا ظالم ولا يكون طباعه هكذا ومن ذلك ان ياخذ اسما مستعارا او مشبها
كقول القايل ان الفهم موافقة وان النفس عدد ومن ذلك ان يضع شيئا مكان اللوازم للاجناس
كالواحد والموجود ومن ذلك ان يضع النوع مكان الجنس كقولهم ان الشر هو ظلم الناس والظلم
نوع من الشر واما من جهة الفصل فان ياخذ اللوازم مكان الذاتيات وان ياخذ الجنس مكان
الفصل وان يحسب الانفعالات فصولا والانفعالات اذا اشتدت بطل الشيء والفصول اذا
اشتدت ثبت الشيء وقوي وان ياخذ للاعراض فصولا للجواهر وان ياخذ فصول الكيف غير كيف وفصول
المضاف غير المضاف لا اليه المضاف الاضافة واما القوانين المشتركة فمثل ان يعرف الشيء بما
هو اخفى منه كمن حد النار بانها جسم شبيه بالنفس فان النفس اخفى من النار او حد الشيء بما
هو مساو له في المعرفة او متاخر عنه في المعرفة ومثال المساوي في المعرفة كقولهم العدد
كثرة من الاحاد والوحدة والكثرة شيء واحد فهذا تداخل نفس الشيء في حده ومن هذا الباب
ان ياخذ الضد في حد الضد كقولهم الزوج هو عدد يزيد على الفرد بواحد ثم يقولون ان
الفرد ينقص عن الزوج بواحد وكذلك اذا اخذ المضاف في حد المضاف اليه كما فعل
فرفوريوس او حسب انه يجب ان ياخذ الجنس في حد النوع والنوع في حد الجنس وفيه
واما المتقابلات بحسب السلب والعدم فلا بد من ان ياخذ الموجب والملكة في حدهما من
غير عكس واما الذي ياخذ المتاخر في حد الشيء كقولهم الشمس كوكب يطلع نهارا ثم النهار يكون

ان يجعل لها الشمس وكذلك التحديد المشهور للكمية بانها قابلة للمساواة وللكيفية بانها قابلة للمشابهة
وغير المشابهة فهذا وما اشبهه عن المعاني المصادفة عن الاصابة في الحد وحد احد للحد
حد الحد ما ذكره الحكيم في كتاب طوبيقا انه القول الدال على ماهية الشيء اي على كمال وجوده الذاتي
وما يحصل له من جنسه القريب وفصله   الرسم التام قول مؤلف من جنس الشيء واعراضه
اللازمة له حتى يساويه والرسم مطلقا هو قول يعرف الشيء تعريفا غير ذاتي ولكنه خاص او قول
يميز الشيء عما سواه لا بالذات   الباري تعالى يستحيل ان يكون له حد لانه لا جنس له ولا
فصل له ولا تركيب فيه ولا عوارض بحضه ولكن له قول الشارح اسمه وهو انه الموجود الواجب الوجود
الذي لا يمكن ان يكون وجوده من غيره او يكون وجود لسواه الا فائضا عن وجوده فهذا شارح
اسمه ويتبع هذا الشرح انه الموجود الذي لا يتكثر بالعدد ولا بالمقدار ولا باجزاء الحد ولا بجزء
الاضافة ولا يتغير في الذات ولا في لواحق الذات غير الاضافة ولا لواحق مضافة تعالى وجل
العقل اسم مشترك لمعان عدة فيقال عقل لصحة الفطرة الاولى في الناس فيكون حده انه
قوة بها يجود التميز بين الامور القبيحة والحسنة ويقال عقل لما يكتسبه الانسان بالتجارب من الاحكام
الاحكام الكلية فيكون حده انه معان مجتمعة في الذهن يكون مقدمات يستنبط بها المصالح
والاغراض ويقال عقل لمعنى آخر وحده انه هيئة محمودة للانسان في حركاته وسكناته وكلامه
واختياره فهذه المعاني الثلثة هي التي يطلق عليها الجمهور اسم العقل واما الذي يدل عليه اسم
العقل عند الحكماء فهي ثمانية معان احدها العقل الذي ذكره الفيلسوف في كتاب البرهان وفرق
بينه وبين العلم فقال ما معناه العقل هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة و
العلم ما يحصل بالاكتساب ومنها العقول المذكورة في كتاب النفس فمن ذلك العقل النظري
والعقل العملي فالعقل النظري هو قوة للنفس يقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ما هي كلية والعقل
العملي قوة للنفس هي مبدأ لتحريك القوة الشوقية الى ما يختار من العقل النظري عقل فمن ذلك
العقل الهيولاني وهي قوة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد ومن ذلك
العقل بالملكة وهو استكمال النفس في صورة ما او صورة معقولة حتى متى شاء عقلها واحضرها
بالفعل ومن ذلك العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل
الحصول من خارج ومن ذلك العقول التي يقال لها العقول الفعالة وهي كل ماهية مجردة عن
المادة اصلا فحد العقل الفعال اما من جهة ما هو عقل فهو انه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة
في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة وعن علائق المادة بل هي ماهية كل موجود واما من جهة
ما هو عقل فعال فهو انه جوهر بالصفة المذكورة من شانه ان يخرج العقل الهيولاني من القوة
الى الفعل باشراقه عليه   النفس اسم مشترك يقع على معنى يشترك فيه الانسان والحيوان
والنبات وعلى معنى يشترك فيه الانسان والملائكة السماوية فحد النفس بالمعنى الاول انه كمال اول
لجسم طبيعي آلي ذي حيوة بالقوة وحد النفس بالمعنى الاخير انه جوهر غير جسم هو كمال
لجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقي اي عقلي بالفعل او بالقوة فالذي بالقوة هو فصل
النفس الانسانية والذي بالفعل فصل وخاصة للنفس الفلكية ويقال العقل الكلي وعقل الكل
فالعقل الكلي هو المعنى المعقول المقول على كثيرين مختلفين بالعدد من العقول التي لاشخاص الناس

ولا وجود له في القوام بل في التصور واما عقل الكل فيقال بالمعنيين اللذين يقال
الكل يقال لمعنيين احدهما جملة العالم والثاني الجرم الاقصى الذي يقال الجرم جرم
الكل وحركته حركة الكل لان الكل تحت حركته فعقل الكل اما والكل فيه باعتبار
المعنى الاول فشرح اسمه انه جملة الذوات المجردة عن المادة من جميع الجهات التي
لا تتحرك بالذات ولا بالعرض ولا تحرك الا بالشوق وآخر عدد هذه الجملة هو العقل
الفعال في الانفس الانسانية وهذه الجملة هي مبادي الكل بعد المبدأ الاول و
المبدأ الاول هو مبدع الكل واما الكل بالاعتبار الثاني فهو العقل الذي هو جوهر
مجرد عن المادة من كل الجهات وهو المحرك لحركة الكل على سبيل التشوق لنفسه
ووجوده اول وجود مستفاد عن الموجود الاول واما النفس الكلي ونفس الكل
فالنفس الكلي هو المعنى المعقول المقول على كثيرين مختلفين في جواب ما هو التي
كل واحد منها نفس خاصة لشخص ونفس الكل على قياس عقل الكل جملة الجواهر الغير
الجسمانية التي هي كمالات مدبرة للاجسام السماوية المحركة لها على سبيل الاختيار العقلي
العقلي ونسبة نفس الكل الى عقل الكل نسبة انفسنا الى العقل الفعال ونفس الكل
هو مبدأ قريب لوجود الاجسام الطبيعية ومرتبته في نيل الوجود بعد مرتبة عقل
الكل ووجوده فائض عن وجوده   الصورة الصورة اسم مشترك يقال على
معان على النوع وعلى كل ماهية لشيء كيف كان وعلى الكمال الذي يستكمل النوع به
استكمالا ثانيا وعلى الحقيقة التي يتقوم المحل الذي لها وعلى الحقيقة التي يتقوم
النوع بها فحد الصورة بالمعنى الاول وهو النوع انه يقال على كثيرين في جواب ما هو
ويقال عليه آخر في جواب ما هو بالشركة مع غيره وحده بالمعنى الثاني هو كل موجود
في شيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه واجله وحد الشيء المعلوم والعصا بل لا
وحده بالمعنى الرابع انه الموجود في شيء آخر لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقا له لكن
وجوده ما هو فيه بالفعل حاصل به مثل صورة النار في هيولى النار فان هيولى النار
انما يتقوم بالفعل بصورة النار او بصورة اخرى حكمها حكم صورة النار وحده
الصورة بالمعنى الخامس انه الموجود في شيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه مفارقا له ولا
يصح قوام ما فيه دونه الا ان النوع الطبيعي يحصل به كصورة الانسانية والحيوانية
في الجسم الطبيعي الموضوع له وربما قيل صورة لكمال المفارق مثل النفس مثلا
انه جوهر غير جسماني مفارق متمم به وبجسماني نوع طبيعي   اما الهيولى
المطلقة فهي جوهر وجوده بالفعل انما يحصل لقبوله الصورة الجسمية لقوة فيه
قابلة للصور وليس في ذاته صورة تخصه الا معنى القوة ومعنى قولها هو قوتي
لها هو جوهر هو ان وجوده حاصل لها بالفعل لذاتها ويقال هيولى لكل شيء
من شانه ان يقبل كمالا ما وامرا ليس فيه فيكون بالقياس الى ما ليس فيه هيولى
وبالقياس الى ما فيه موضوع   في الموضوع يقال موضوع لما ذكرنا وهو
كل شيء من شانه ان يكون له كمال ما وقد كان له ويقال موضوع لكل محل متقوم

كيف كان
ولا يصح قوامه فيه
وحده بالمعنى الثالث انه
الموجود في شيء لا كجزء منه

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

[illegible]